حُرُوفٌ... ونقاط

منذ
إشـــهار
نـــدوة الثقافة
والعلوم عام 1987
والكثيرون يطالبونها بإصدار مجلة
ثقافية تعنى بالهم الثقافي العربي، وتسهم في
رفد الساحة الثقافية والفكرية على المستوى العربي
بالجديد والمفيد من نتاج الفكر الواعي الملتزم.

لكن الندوة من خلال رصدها للساحة الثقافية تلاحظ ماتزخر به الساحة من مجلات ثقافية محلياً وعربياً، رغم اختلاف مستواها من حيث المادة والفنيات. لذا رأت أن تكرار مثل تلك الأعمال لا يسجل إضافة جديدة للقارئ العربي، في عصر تنازع فيه المثقف العربي وسائط اتصال معرفي عديدة، وتنافس الكتابة فيه أزرارٌ وملفات إلكترونية سريعة البحث والاستخراج.

ومن هذا المنطلق أدركت الندوة أهمية التخصص في إصدار المجلات التي تسد نقصاً في جوانب لم تحظ بعد بالاهتمام المطلوب واللائق، ففكرت في إصدار مجلة علمية متخصصة لتبسيط العلوم ونشر الثقافة العلمية. وفكرت في إصدار مجلة تعنى بالخط العربي، و التي هي بين يديك أيها القارئ الكريم.

وتأتي " حروف عربية " لتعبر عن مدى أهمية الخط العربي، الذي يعد نتاج المبدعين من الفنانين المسلمين الذين أبدعوا في تقديم لوحاتهم الفنية لتزيين المساجد والمباني وصفحات الكتب، ملتزمين بالأطر الأخلاقية التي حث عليها الإسلام.

وتحاول " حروف عربية " أن تقدم للقارئ العربي صورة واضحة عن سعة مجالها على ضوء أبواب ومواضيع العدد الأول، حيث تنوعت بين التعريف بالخطوط العربية وتقنياتها، ورجال هذا الفن وتاريخه، وواقعه في حياتنا المعاصرة من خلال التقنيات المطبعية والحاسوب، والجوانب الأدبية والفلسفية في تناولها.

ومفتوحة أيضاً أمام الاتجاهات الحديثة التي تبرز القيمة الفنية المتجددة للحرف العربي.

نأمل أن تكون هذه المجلة حلقة وصل أمينة بين المبدعين والباحثين، وبين الجمهور المتذوق المُستقبِل، وأن نتمكن من القيام بأداء هذه الرسالة بفضل تعاون ومتابعة القارئ الكريم.

رئيس التحرير

الخطوط المغربية

د. محمد الشريفي *

وفدت الكتابة العربية إلى المغرب مع الدعاة المسلمين الأُوَل . وتَقَبّل سكّانه هذه الكتابة بدخولهم في الإسلام وكانت على صورتها اليابسة فهجروا كتابتهم «التيفناغ» واستقبلوا الكتابة العربية برضى وتقديس.

تطوّرت الكتابة المغربية في معزل عن التطوّر المشرقي من ناحية تليينها، وتميّزت في الترتيب الأبجدى، ونقّط الفاء بواحدة تحتية ، والقاف بواحدة فوقيّة .

وسلكت الكتابة إلى شبه الجزيرة -الأندلس- من الغرب كالإسلام. والمرجّح أنّ تليين الكتابة، كما لاحظ «هوداس» كان في جوامع المغارب حيث اضطرّ الطلبة إلى تدوير الكتابة المزوّاة مسايرة لإملاء شيوخهم، ونسخ دروسهم كما يستلزم الكوفي من وقت وجهد (1).

وكانت أقلام النساخة المغربية حادة غالبا وموفورة شحمتها ومبرومة وهذا اختيار ذوقي، وتحفّظ في عزوه إلى ندرة الأنابيب المتينة، أو لتخثّر الحبر الذي يخلفّ على بداية الحروف نقطة واسعة ، كما سجل ذلك «هوداس».

ولعلّ المصحف المخطوط في الأندلس سنة 703 هـ من أندر ما كُتب بقلم سميك (2)، وعلى كلّ حال فإن الكتابة المغربيّة ليست بدعا، فالصينيّة واليابانية وما شاكلهما والمرسومة بالفرش المشعرّة لها ذات النتائج.

تطوّرت الكتابة المشرقية علي أسس هندسية، ونسب جمالية، وموازين حدسيّة، منسوبة لابن مقلة، ومن تلاه من أيمّة الخط كابن البوّاب، وياقوت وحمدالله، وكانت قواعد حفظ تلك الرسوم بالنسب كالمثل والمثلين وغيرهما.

لعل المصحف المخطوط في الأندلس سنة 703 هـ من أندر ماكتب بقلم سميك



صفحتان من مصحف بخط المجوهر

* خطاط وباحث من الجزائر

ثم اكتُشف وزن الحروف بنقط مربّعة من نفس القلم . فصار ذلك أوفق ميزان لتأطير أشكال الحروف التى نمت على الذوق والحدس المشرقي.

ولكنّنا لم نعثرَ إلى الآنَ على موازين نقطية للكتابة المغربية، وإذا كان هذا الميزان مناسبا للمشرقيّة لتوفّر السمك فيها، فهو لا يصلح للمغربية المسطّرة بأقلام مبرومة وحتّى فى الخطوط الجلية المسطّرة بأقلام مثل المشرقية، لم يلجأ المغاربة - حسب اطلاعنا - إلى ميزان النقط مع إمكانية ذلك ، لأنّ اعتمادهم دوما على أذواقهم ومناهجهم.

إن الأسلوب المغربي يتماشى مع طبيعة أهله، في جلاء التعبير وحرّية الكتابة حتى لا تبقى الحروف مسجونة في موازين أو مقيّدة بقواعد تحدّ من ظهور شخصية الخطاط، وإن التباين والتنوع في رسوم الخطاط إبداع وابتكار يجد فيه كل راء ميوله وذوقه الذي يواتيه.

ويعزّز ذلك طريقة تعليم الكتابة، وقد سجّلها ابن خلدون في مقدمته، فبينما يوضح للطالب سطر كامل يحاكيه حتى الإجادة، كان التدريس عند المشارقة هو إتقان المفردات بموازينها ثم الثنائية، فالكلمات والأسطر(3).

فالمغاربة - في رأي هوداس - ينكرون الإنتاج المتماثل كالمصنوع آليا، فالخط حامل للخصائص الذاتية للكاتب، وهذا مدعاة لبروز التنوّع والابتكار.

ولمّا أعجب المغاربة بالثلث تبنوّه وأطلقوا عليه اسم المشرقي، ووسموه بطابعهم.

والملاحظ أن أغلبه رسم بغير القلم المحافظ على سمك موحّد، فكان له أسلوبه المميّز.

أما الأجيال المعاصرة فقد تأثروا بالأقلام المشرقية فدرسوها بقواعدها. لقد شدّتهم قوة الثلث، وسحر النسخ، وفتنة التعليق، وانسياب الديواني، وسهولة الرقعة وبساطتها ووضوحها.

بلغ النسخ عند الحافظ عثمان قمة إبداعية، قواعد ورسوما، والذين جاءوا من بعده، مثل شوقي والرفاعي وأحمد الكامل أضافوا تحاسين ذاتية، وأذواقاً مقدّرة استهوت النشئ في كلّ الأقطار الإسلامية والعربية.

ويمتاز المبسوط المغربي برسو سطره واتزانه بعرّاقاته القوسية، فكان ثراء للخطوط العربية عامّة.

لقد تجلّى اهتمام المغاربة بالوراقة في حقبها الزاهرة، فهذه عائلة ابن غطوس بالأندلس مشهورة بكتابة المصاحف، وسُجّل عن أحدهم كتابة ألف مصحف وكان قد آلى على نفسه ألا يخط حرفاً من غيره ، ولا يخلط به سواه تقرّباً لله وتنزيها لتنزيله وكان ابن أبي الفوارس القرطبي يكتب المصحف في جمعتين أو نحوهما(4). وحكى ابن فياض في تاريخه أنه كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهّن يكتبن المصاحف(5)، فما الحال في المناطق الأخرى وسائر البلاد؟

وتفنن المغاربة في نقط المصاحف بالألوان، اعتناء بالقراءات والحفاظ عليها حتى صارت مصادر للمصاحف في كلّ الأقطار الإسلامية، وتخصّصت عائلات في صنع الكتاب، ورقاً ونسخاً وتجليداً، ونسخوا كتب الصحاح ، وسائر العلوم ، وتغالوا في أثمان المجيدين. وكان ذلك مجاراة ومنافسة للمشارقة في المجالات العلمية، من إنشاء الجامعات، والمكتبات الخاصّة ومراكز العلوم، ولعلّ اهتمامهم بالتسجيل والتأليف، والمضمون كان على حساب مظهر الكتابة.

الخطوط المغربية، علاوة على **الكوفي**، هي : **المبسوط** للمصاحف والأمور الجسام.

والمجوهر للنساخة ، وهو أكثرها استعمالا، **والمسند** أو **الزمامي**، للوثائق والتقييدات الخاصّة، **والمشرقي**، لعناوين الكتب واللوحات والإعلان(6).

إن الأساليب المغربية الفنّية لجأ إليها المحدثون في الرسم، والحروفيون في أعمالهم بالانفلات عن القواعد، سعياً وراء الابتكار والتحديث، ولو على نقيض الطبيعة والمألوف.



صفحة من مصحف بخط المبسوط

إن الحرية في الكتابة بدون ضوابط تؤدي إلى الاختلافات والفوضى، فتعسر القراءة أو تستحيل، إذ غدا لكلّ كاتب أشكال خاصة به قد يعجز هو نفسه عن فكّها. ويجدر ذكر الأسباب التي عرقلت الكتابة المغربية تبيانا وإنصافا.

إن رقعة الدول المغربية أضيق من المشرقية، ودولها أقلّ عدداً وأقصر أعمارا، ثم استيلاء الاستعمار الغربي حقباً من الزمان على أراضيها وعلى ثقافتها، ولكنّ الله أبى إلا أن يتم نوره.. فاستقلّت بعد استيلاب، وسارعت الخطى في مواكبة الحضارة العربية الإسلامية، ونافست شقيقاتها في مجال الخطوط والعلوم والفنون، ما انفكّت تتطلع إلى المزيد من الرقي، مع الحفاظ على أصالتها ■

لم نعثر إلى الآن على موازين نقطية للكتابة المغربية

المغاربة في رأي هوداس ينكرون الإنتاج المتماثل كالمصنوع آليا، فالخط حامل للخصائص الذاتية للكاتب، وهذا مدعاة لبروز التنوّع والابتكار.

الهوامش

1 - هوداس: محاولة في **الخط المغربي** ، تعريب عبد المجيد التركي، حوليات الجامعة التونسية، عدد 1966/3

2 - انظر دراسة لمحمد شريفي : **خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة** ، ص 298 ش، و، ن، ت،الجزائر 1982.

3 - ابن خلدون : **المقدمة**، ص 745، دار الكتاب اللبناني - بيروت 1967 .

4 - ابن الأبار: **التكملة**، طبعة مجريط، ص 364 .

5 - المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ص 373، مطبعة الاستقامة، القاهرة 1949

6 - انظر نماذجها عند:

محمد المنوني: **الوراقة المغربية**، كلية الآداب، ص 13، الرباط ، رقم 1991/2 .

محمد شريفي: **اللوحات الخطية في الفن الإسلامي**. ص 276-280، دار ابن كثير ودار القادري، دمشق 1998.

سيمياء الحروف

د. عمر عبد العزيز

توطئة : يفرق البعض بين السيمياء وعلم الإشارة، وهذا يجعلنا فى وارد تصوير السيمياء باعتبارها إشارة تحل محل العبارة أو إشارة تعوض عن الكلام.. فقد ورد فى القرآن الكريم « وأشارت إليه قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيا» مريم/29 ..

ويقول محمد بن عبد الجبار النفري: «**من لا يدرك إشاراتنا تسعفه عباراتنا**» وفى الحالتين تبدو الإشارة أعمق أثرا وأكبر دلالة من مجرد الكلام.. فالإشارة جماع المعاني الظاهر منها والمستتر.. إنها عبارة عن احتمالات قادمة وتفسيرات غائبة وبحار زاخرة.. لذلك اعتدت العرب بالإشارة واعتبروا أن علوم الحقيقة مدخل حاسم لعلوم الإشارة .. كما وجدوا أن الإشارة دليل على العلم المطبوع لا المكتسب.. لذلك كان الصوفي يكرر دوما :

العلم علمان مطبوع ومكتسب

والبحر بحران مركوب ومرهوب

ومن الأثر (إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب).. السكوت هنا ترميز للإشارة بمعناها الواسع.. فالصامت وفي داخله النظر والنور ليس شيطاناً أخرس بل هو راءٍ كبير.. يقول النفري أيضا فى هذا الجانب : (إن لم تقف على مالا ينقال تشتّتً فيما ينقال) وهو هنا يُقرن (مالا ينقال) بالصمت أو الإشارة.. فإذا كنت إشاريا فقد وصلت إلى الكمال.. أما إذا وقفت على (ما ينقال) وكنت رديف المغمغة فى الكلام والتكثر فيه فقد حاق بك الشتات والضياع .

لكن الإشارة بحسب ما ذهبنا إليه في علوم العربية والإسلامية ليست مطابقة للسيمياء بمفهومها الذى جاءت به الآداب الإنسانية والأوربية منها على وجه التحديد.. فالسيمياء لا تعنى الإشارة التي تحل محلَّ العبارة ولكنها تعنى منظومة من الرموز والدلالات التى تخرج من فضاء الشكل الواحد أو المعنى المحدد .. فإذا كنا نقرأ كلمة مكتوبة وذات معنى قاموسي محدد فإن إحالاتها السيميائية تسبح بنا من الشكل والصوت والاستنتاج وقابليات التغيير وما إلى ذلك .. أي أن الإحالات السيميائية أبعد مدى وأكثر تعقيدا من مجرد الرمز الإشاري .. فبوسعي أن أكتب كلمة (شجرة) على سبيل المثال ثم أبدأ فى تفكيك الأشكال والدلالات التى تخرج من أساس هذة الكلمة، فأحد البدائل بصرية وصوتية ومعنوية لاحدود لها.. أى أن الخيال والثقافة الخاصة هي التي تضفي هذة الكلمه أبعادا متغايرة .. فالشجرة كلمة من أربع أحرف .. ثم أنها صورة ذهنية وتشكيلية لنبات معروف.. ثم أنها قد تكون نخلة أو دوحة باسقة أو نبتة صغيرة .. ثم أن لها تعبيرا صوتيا.. قد تكون الشجرة فى أرض يباب أو بجوار نهر.. وهكذا.

إن الدلالات التى تنبع من الكلام متعددة ومحمولة على أكف الخيال والتخييل .. لذلك فإن الناقد الشهير (رولان بارت) يتقرى النص خارج نطاق المناهج المعروفة في النقد الأدبي .. فقد كان يقيم صرحا جديدا على هامش التفكيك البنيوي والسيميائي للنص الأصلي وبهذا المعنى اقترن النقد لديه بعلم جمال الشكل وعلم جمال المضمون المأخوذين بواسع نظر الإشارة أو السيمياء .

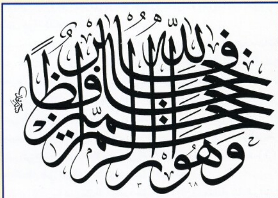
وعلى ذلك يرى (رولان بالات) أن المتلقي السلبي الموروث من آداب القرون الماضية يحل محله الخيال الخلاَّق الذى يحادث النص وينزاح به إلى أبعاد إبداعية جديدة.. وإذا كان هذا الأمر أساس في التلقي فإنه ضرورة جبرية في النقد.

من ذلك نرى أن السيمياء أبعد غورا من علوم الإشارة كما عرفناها في الآداب العربية ـ الإسلامية.

السيمياء والحروف

وقف الشيخ محي الدين ابن عربي على دلالات الحروف في آفاقها التشكيلية والصوتية والمعنوية، فأضفى عليها أحكاما وألف عليها الصفحات ، حتى أنه أفرد بابا كبيرا لهذا الأمر في المتن الكبير (الفتوحات المكية).. فالحرف شكل هندسي يستقيم على أساس معروف .. والنقطة هي مبدأ الحرف ومنتهاه.. أما الدائرة فإنها السياج الذي يحيط بالنقطة ويحيلهاإلى ميزان بصري ومعنوي وصوتي .. كيف ؟

يقولون إن حروف العربية في تراتب هندسي وميزان معلوم نبيل، أساسه النقطة ونصف الدائرة.. وعليه فإن المعيار أو القياس لتوازن هذة الحروف مستمدة من النقطة ونصف الدائرة (راجع إن شئت رسائل إخوان الصفا وخلاّن الوفا) وعليه فإن الحروف العربية محكومة سلفا بهذا المعيار الهندسى الصارم.. أما النقطة فإنها الأساس، لأن أي خط مستقيم لا يعني في المحصلة سوى نقطة تحركت في الفراغ، إنها عمل هندسي للنقطة.. أما الدائرة فليست سوى نقطة تكابرت.. فإذا ما تصاغرت رجعت مجددا إلى أصلها (النقطة).. يقول أحدهم تعبيرا عن ذلك.. (ملأت جهات الست منك فأنت لي .. محيطى وأنت مركز نقطتي) .. يقصد أن النقطة والمحيط إنما هما تعبير عن فيض إلهى يملأ كل هذة الجهات .. لذلك فإنهم يقرنون النور الإلهي بالشمول فهو يملأنا من كلا الجهات .. فالأنوار الربانية تحيط


لوحة بخط حامد الامدي

وكانت الكتابة ومازالت تشكيلا حقيقيا سواء من حيث القوانين الهندسية أو القابليات في التحوير والتدوير أو المحسنات البديعية المترافقة معها كالنقطة والشدة والمد والسكون.

* صحفي وناقد فني، يمني مقيم في الإمارات

بك من اليمين واليسار ومن الأمام والخلف ومن أعلى وأسفل .. أي من الجهات الست .. وعليه فإن الدائرة تحيط بالنقطة من كل مكان فيما تستمد الدائرة قوتها الروحية من المركز ولها أن تصل إليه بأنصاف الأقطار أو بالروح المعنوية .

إلى هنا الحديث عن شكل الحرف ودلالته فى المعنى والمبنى.. وسنرى أيضا أن للصوت ذات الدلالة السيميائية، فالألف هو أول الحروف ويصدر عن جوف الفؤاد منتشرا في الأثير ودونما عوائق.. أي أنه لاينقطع فى طريق سيره وصدوره عن دواخل الإنسان.. لكننا سنجد الباء وقد انقطعت عند الشفتين.. وقس على ذلك بقية الحروف، فلكل حرف علاقة محددة بالإنسان من حيث صدوره عنه.. وله علاقه محددة بالأثير.. هذه العلاقات ليست صدفية بحسب الشيخ محي الدين ولكنها دلالة عن أصل واحد وعن فكرة جوهرية تحكم ميزان الحرف شكلا وصوتا.. ولايقف البحث عن هذا الحد فللحروف ميزانها العددي الذي إليها تنتسب ومنها تستمد القوة.. فالألف واحد والباء اثنين والجيم ثلاثة والدال أربعة وهكذا .. وهذه المؤالفات بين الحروف والأرقام ليست مصادفة أو مجرد مقاربة شكلية، بدليل أن الأوائل قاموا بتصحيح ما أسموه بالخواتم أو المربعات النبيلة التي تضع الحروف والأرقام فى علاقات رياضية منطقية، وقد عبروا عن ذلك بالتناسب النبيل أو المؤالفات الموسيقية بين الأرقام التي يمكن أن تحل محل الحروف أو العكس.. وقد استطرد علماء (السبيرنيتيكا) المعاصرين على هذه الفكرة وهم يعممون المبادئ الأولى لمعالجة المعطيات إلكترونيا فيما يسمى بآليات عمل الحاسوب.. وبدايتها المربعات السحرية MAGIC SQUARE، ولايقف الشيخ ابن عربي عند السواكن في الحروف بل يبحث عن الدلالات السيميائية في الحركات مختصرا، كل ذلك نجده عند مراجعة متأنية للجزء الأول من كتابه الكبير (الفتوحات المكية).

لوحة لحليم من كتاب «فن الخط»

التشكيل والحروف

التشكيل هو مبتدأ الحرف لأنه التعبير الأول عن الصوت، وهو - أو كتابة الكلام - كان أول تعبير سيميائي .. يقول الرائد الكولومبي (ماركيز) في مطلع روايته الشهيرة (مائة عام من العزلة) : «جاءت عائلة غجرية وسط صخب من طبول .. كانت الأشياء بلا أسماء وكان يشار لها بالبنان للتعرف عليها» .. وبهذا القول نرى أن لغة الإشارة كانت المقدمة للتشكيل حيث بدأت الهيروغليفيا أو الكتابة التعبيرية خارج الحروف، ثم جاءت الحروف لاحقا.. وكانت الكتابة ومازالت تشكيلا حقيقيا سواء من حيث القوانين الهندسية أو القابليات في التحوير والتدوير أو المحسنات البديعية المترافقة معها كالنقطة والشدة والمد والسكون.

وتتميز الكتابة العربية بخصوصيات هامه أبرزها:

- أن الصلة بين المكتوب والمنطوق .. أو بين الصوت والصورة صلة ذات طابع متصل ومنفصل فى آن واحد .. بمعنى أن ما يكتب في العربية ظاهرا ليس كامل الأبعاد الصوتية للكلمة، ذلك أن كل حرف مكتوب يحتمل تسع حركات غير مكتوبة على التوالي: الفتحة والكسرة والضمة والسكون والشدة والمد والفتحتين والكسرتين و الضمتين، ومثل هذا الأمر لانكاد نجده في اللغات الأخرى التى حركاتها حاضرة في أساس المكتوب فيما يعرف بالصوتيات وهى الـ A.E.I.O.U
- إن الكتابة العربية تتميز بمطواعية ومرونة تشكيلية فريدة ذلك أنها التعبير الأشمل عن فكرة التنزيه والتي تعني في الإسلام تباعد التشكيل عن التشبيه بتصوير مخلوقات الله.. فالكتابة العربية تصور العالم وتجليات القدرة الإلهية بالكلام فحسب فيما تفتح للفن التشكيلي آفاقا واسعة للتجريد من خلال الاستئناس بالزخرفة والمنمنمة عبر التنقيط والتصوير المجرد لعالم النبات المستوعب زخرفيا .
- في فن الأرابسك يتم توظيف الحروفية في سياق التداعيات الخطية القادمة من لا بداية والذاهبة إلى اللانهاية .. إن هذة الفكرة الجوهرية تجعل من الحروفية العربية مشروعا ينطلق بصريا دون حد أو حدود .. قال تعالى «قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا» الكهف/109.

هذة التعبيرية المفتوحةعلى المدى نجد تمثيلها الملموس في أنصاف الأقواس وانسيابية الخطوط، والحراك الديناميكي صوب الأفق وهي خاصية ينفرد بها الخط العربي.

الحرف والموسيقى

كما أن لكل فن غنائيته الخاصة فللحروف العربية غنائيتها المباشرة والمستترة، فالتوقيع التراتبي للخطوط وتكرار اللازمة واستخدام الزخرفة التكرارية تجعلنا في وارد مشاهدة الموسيقى البصرية التى كالمقام الخماسي يعيد تكرار اللازمة وصولا إلى حالة من الإنخطاف أوالتطهر.. نوعا من الذوبان في المرئي الذي يتوق للمتناهي.

ومن الناحية الجمالية نسمع صدى الموسيقى في كامل العمارة الإسلامية بأقواسها وفضاءاتها المفتوحة وحروفياتها التي تحاصرك من كل الجهات حتى يخيل إليك أنك في لحظة استماع حقيقي لموسيقى سمفونية بالرغم من جلال الصمت .

أما حالات اللا انتظام الذي يفضي إلى الانتظام في فنون الأرابسك فإنها بعدٌ آخر من معادلة الفن الشعبي الذي يستمد جذره من مقولة التنزيه، ويفيض بتجاربه على الحياة الشعبية العربية . الإسلامية المسحوبة على هذا التراث الكبير والجواب الناجز.

تجارب معاصرة :

يتشرب الفنان العربي هذا التعليم التاريخي بطرائق مختلفة، ويحاول الكثيرون إعادة إنتاج الماضي وتأصيل المؤصل، فيما ينزع آخرون إلى تنويعات جديدة .

وفي السنوات الأخيرة بدا جليا أن تيارا حروفيا يتبلور في أساس التشكيل المعاصر ويحاول اختزال المعنى المجرد للكلام وتذويبه في المزاج البصري الصرف .. ولهذه التجربة أبعادها كما أن لها ما لها وعليها ماعليها فيما نحن بصدده هنا .

وخلاصة القول أن الحرف العربي حمَّال أوجه في المعنى كما المبنى .. وحتى يمكننا تفجير طاقات إضافية خلاقة فلا بد من الشروع في التأصيل النظري والاستيعاب الجمالي لهذا الحرف والتباعد في آن واحد عن (الأسلوبية الواحدية) أيا كانت ومهما بدت مبهرة .

لا إجابة محددة حول قابليات الممكن .. ولا استنفاد حقيقي وشامل لطاقات الحرف العربي .. ومازال الطريق مفتوحا للمزيد من العطاء الذي يفيض بكأس حلاوة التجريب والظن المعرفي والممارس ■

يمكن تعريف الكلمة (Semiotica) باللغة العربية باعتبارها علماً للإشارة تفيض بدلالات متنوعة. فالكلمة بحسب الرؤية الإشارية تتقمص أبعاداً ذهنية وبصرية ، يحددها مزاج المتلقي، ولا يقف الأمر عند حد ترجمة الكلمة إلى صورة ذهنية مباشرة بل إن الصورة الذهنية المباشرة قد تتحول إلى دلالات أخرى، وقد أمعن الناقد رولان بارت في استخدام هذا المنهج في نقد الأعمال الفنية، حيث لم يكتف بتفكيك عناصر النص إلى مدخلاته الأولى لاستجلاء ضعف أو متانة هذه المدخلات، بل إنه أعاد بناء النص بحيث وضعنا أمام نقد جديد سمته الأساسية مقابلة الإبداع بالإبداع . من ذلك نستنتج أن (Semiotica) هي بمثابة علم جمال الشكل والدلالة معا، باعتبار أن الشكل لاحدود له، والدلالة لاحدود لها، وعلم الجمال يعدُّ الوعاء الأوسع لممازجة هذين البعدين في القراءة النقدية الإبداعية.

الحَرْفُ العَرَبِيُّ في تَقْنِيَةِ الاتِّصَال

«دور الخطاط العربي المعاصر» - دراسة توثيقية نقدية (١-٤)

تاج السر حسن *

إن لدراسات الحرف بشكل عام مجالات كثيرة ومتشعبة تتضمن ماهو أكثر من التاريخ (أي النشأة والتطور)، فهناك تخصصات أخرى عديدة [1]، فرضها دَوْر الحروف والأبجديات وحركتها في التوثيق والاتصال الكتابي الإنساني، وفي التعليم ونقل المعرفة، عبر القرون المتعاقبة، واتصال هذه التخصصات بحركة التطور التاريخي لعلوم اللغة، والفن، والطباعة.

وتعتبر الطباعة تقنية ذات أثر كبير في تطور العلوم والمعارف، حيث بدأ أول إنتاج كمي (Mass Production) بالطباعة، و تضاعف نشر المعرفة عبر الحروف في استنساخ الكتاب آليًا.. وتتبوأ التقنية في أيامنا هذه مركزًا عالياً، فمن الفرضيات المتوقعة، أن جهازاً واحداً من الحاسوب المكتبي (Desktop/Pc)، المُعالج لهذه الحروف الذي سوف ينتج في العام 2020، سيعادل في قوته أجهزة الحاسوب التي استخدمت حتى نهاية القرن العشرين مجتمعة، وفق حساب التضاعف في القوة التخزينية للشرائح (Chips) الحاوية لوحدات «الترانزستور». وليس هذا فحسب، بل يتوقع أن يتحول الترانزستور نفسه إلى ذاكرة التاريخ مع ظهور بدائل تقنية أخرى أكثر قدرة وفاعلية.

وحين تهتم هذه الدراسة بالحرف العربي، فإننا نشير إلى الواقع المتناقض والانفصام الواضح بين ماضٍ زاهر ورثناه في غنى الخط العربي والمخطوط العربي(إمكانات وعلماً وفناً)، وبين حاضر فقير، ضعيف تمثله تطبيقات الحرف العربي كمًّا ونوعًا في مجالات التعليم والاتصال المعاصر على أرضية التقنية الحديثة (الحاسوب).

ومجال الاتصال بالحروف العربية، يعتمد الآن كلياً الحرف المصمَم والمُعالَج تقنياً - وفي هذا الجانب نستشعر نقصًا كبيرًا في الكم، بمعنى وفاء الحرف باحتياج التعليم ومتطلبات الطباعة والإعلان والإعلام، كذلك نستشعر ضعفًا فنيًا واضحًا في نوع هذه الحروف مقارنةً بجودة وامتياز جذورها في الخط.

إن المشكل الذي استدعى هذه الدراسة ذو ثلاثة محاور:

مجال الاتصال بالحروف العربية، يعتمد الآن كليا الحرف المصمم والمعالج تقنياً

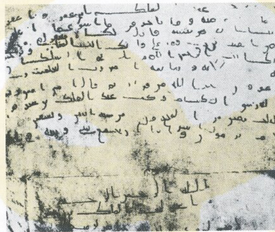
الأول: التباس الكتابة بالحروف العربية في التعليم.

الثاني: الضعف الفني في المستوى العام للخط العربي عند الخطاط المعاصر.

الثالث: الضعف الفني في الحرف العربي المعالج للاستخدام آليًا.

وكل واحد من هذه المحاور يتطلب جهوداً بحثية عميقة، من (التربوي) الذي هو معلم العربية لغةً: وبخاصة النحو والصرف وكتابةً: الإملاء والخط - ومن (الخطاط)، وهو الفنان العارف بأسس تكوين الحرف العربي وفنونه.

على أن هذه الدراسة ستركز على المحور الثالث، وهو حركة الحرف العربي في التصميم، مع الإشارات اللازمة إلى رحلة الحرف في الطباعة، توثيقًا ونقدًا، بدءًا من الحروف الطباعية الأولى، إلى آخر ما أنتج منها في نهاية القرن العشرين.



كتابة قصر خرانة سنة ٩٢ هـ/ ٧١٠م

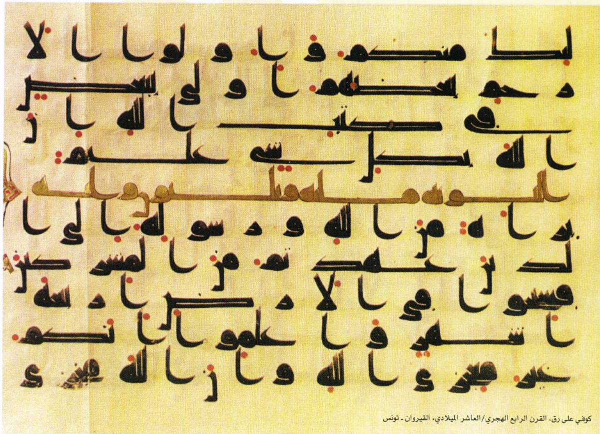
إضاءة

الكتابة كظاهرة إنسانية عامة:

من المعروف أننا في الكتابة نستخدم رموزاً بصرية هي (الحروف)، تمكننا من تحرير، وإرسال، واستقبال الرسائل من وإلى الآخرين، مع اختلاف في الزمان والمكان أو الاثنين معًا.

إن الاتصال الشفاهي يسبق الاتصال الكتابي، غير أن القاسم المشترك في ذلك هو اللغة التي تعتبر هي والكتابة تقنية اتصال، مع إدراك أن اللغة هي هبة فطرية تستزاد في الوسط المتكلم، في حين أن الكتابة والخطابة، يمكن اكتسابهما تعليمياً إذا توفر

* ماجستير في التصميم الطباعي، خطاط، سوداني مقيم في الإمارات



كوفي على رق، القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، القيروان - تونس

التدريب المنظم على طرق التدوين المتلائمة مع اللغة المنطوقة للتمكن من إتقانهما.

وكتابتنا العربية موثقة أثرياً، على قلة المكتشف من الآثار، وهناك إجماع على أن أصلها هو الخط النبطي المتطور عن الخط الآرامي المنحدرين من الفرع السامي الشمالي (2)، كما أن هناك اتفاقاً على التطور التسلسلي لأشكال الحروف العربية مقارنة بما وصلنا من خطوط هي قيد الاستخدام الآن (3).

إن أصل هذه الكتابة العربية نظام أبجدي سهل، هو أرقى ماوصلت إليه أنظمة الكتابة تطورًا عبر الصورة، والرمز، والمقطع، إلى الحرف. وجذور كتابتنا العربية أشكال حروف بسيطة الهيئة، **لكنها تعقدت وتشكلت في أنماط عديدة عبر السنين**، لدرجة يصعب على متعلمها الآن التأكد من أساسها البنائي إلا بعد تعميق الدراسة والتقصّي.

ويعرف كذلك أن تاريخ تطور الكتابات والخطوط ماهو إلاحقباً متعاقبة من تجارب الإحياء، ومثال الخط العربي يشهد بذلك، حيث نجد أن الإسلام قد أحيا الاحتياج إلى الكتابة كلازمة للتدوين والتوثيق، ومع مرور الزمن والاحتكاك المباشر، توسّعت رقعة المنتفعين بها، وتأكدت ضرورة الإصلاح الكتابي لها، بإزالة الالتباس بين الحروف المشتركة شكلا بابتداع نظام (الإعجام): التنقيط مثل (الباء / التاء / الثاء)، وتكملة نواقصها من الحروف الصائتة بإضافة الحركات والضوابط، وهذه كلها لم تنشأ مع الكتابة العربية في بدايتها كما نعرف(4).

ونجد أن هذه الإصلاحات قد مرت بفترات تجارب، ولاقت حظها من الرفض، قبل أن تتبلور الكتابة في شكلها النهائي، الذي لم يمتحن ثانية إلا عند إخضاع أبجدية الكتابة العربية لتجربة الطباعة الآلية الحديثة.

كذلك كان لتجارب الإحياء إيجابياتها في إغناء الخط العربي نوعاً، وفي تَوفّره على أنماط وأشكال عديدة عبر سنوات الازدهار الحضاري، وفاءً بالاحتياج المعرفي الديني والمدني الثقافي والفني، وتوصيلاً دقيقًا للمعلومات والمعارف.

إن أصل الكتابة العربية نظام أبجدي سهل، هو أرقى ماوصلت إليه أنظمة الكتابة تطورا عبر الصورة، والرمز والمقطع، إلى الحرف

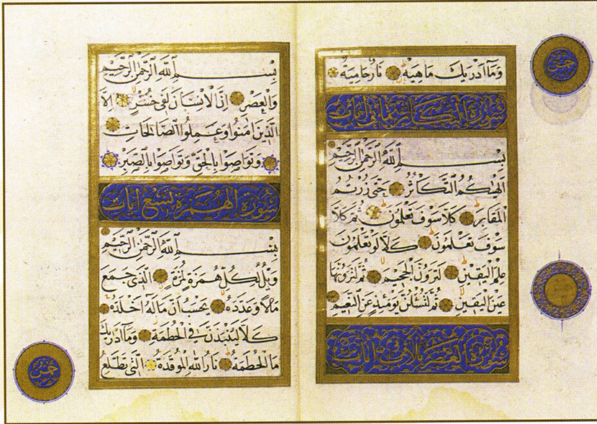
المحور الأول:

التباس الكتابة بالحروف العربية في التعليم:

«لقد أصبح الضعف القرائي والكتابي لدى طلاب وطالبات الصف الرابع الابتدائي أمرًا واضحًا ومركزًا، بطريقة تشكل عائقًا للعملية التعليمية بجانبيها، المعلم والمتعلم *».



كوفي مشرقي، خط علي بن محمد بن محمود ٦٢٠ هـ ١٢٢٣م - إيران



صفحتان من مصحف بخط النسخ ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١م للشيخ حمد الله الأماسي

إن الضعف في تعلم الكتابة بالحروف العربية، مبحث أساسي يستدعي تضافر الجهود المؤسسية التربوية

* إحسان محمد بهجت، معلمة - رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة (بحث الضعف القرائي والإملائي بالصف الرابع الابتدائي) مجلة التربية العدد١٤١-١٤٢.

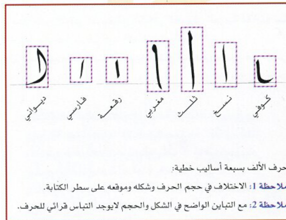
التقرير أعلاه صوت من عدة أصوات ارتفعت منبهة إلى المشكلة التي نحن بصددها، وقد أحسنت صنعًا هذه المعلمة في بحث مسببات الضعف لدى فئة محددة من الطلاب والطالبات، وإجراء تطبيقات حلول مكثفة مكنت من تجاوز الضعف عند العينة المختارة.

ولا يختلف اثنان من التربويين على واقع هذا الضعف، الذي يبدأ في مراحل التعليم الأولى ليستمر مع مراحل التعليم المتقدمة، وهي حال تستوي فيها المجتمعات العربية بشكل عام.

وفي تقديرنا أن هذه المشكلة حديثة نسبيًا، نشأت مع توسع التعليم النظامي، الذي لم تتبعه أو ترافقه بحوث مؤسسية علمية وتربوية حديثة،تعنى بتيسير تعلم رسم الحروف العربية تعلماً صحيحًا،ومن ثم كتابتها بوضوح(5). وهي قبل ذلك نتيجة للتحول من نظام التعليم القديم الذي اعتمد تقليد النسخ والخط، بمساعدة معلم للعربية مؤهل في الإملاء والخط، إلى مجتمع حديث يعتمد نظامه التعليمي بشكل كلي على الحرف المطبوع، وطرائق جديدة لتأهيل المعلم، تهمل أو تغفل بغير وعي، أهمية إجادته للكتابة الواضحة.

إن الضعف في تعلم الكتابة بالحروف العربية، مبحث أساسي يستدعي تضافر الجهود المؤسسية التربوية، التي يمكن أن تخرج بمنهج ميسّر يتدارك التناقض مابين الكتابة اليدوية، وبين الكتابة الطباعية، ويتدرج في رسم الكتابة، من البسيط «شكل الحروف المفردة»، إلى المعقد في الكلمة والعبارة، قبل أن يُعالَج رسم الخط بأنواعه المختلفة (النسخ والرقعة والديواني والكوفي .. الخ).

إن التنوع الخطي الذي يصل درجة التعقيد أحيانًا، إنما يتوحد إلى جذر واحد، وأصل واحد، هو شكل الحروف في أساسها.. **وتكون الحاجة مُلحَّة الآن** إلى استخلاص هذه البنائية الأساسية للحروف بحيث يتمكن المعلم من رسمها أولاً ليتمكن من تنشئة جيل يُحسِن الكتابة الواضحة.



حرف الألف بسبعة أساليب خطية:

ملاحظة 1: الاختلاف في حجم الحرف وشكله وموقعه على سطر الكتابة.

ملاحظة 2: مع التباين الواضح في الشكل والحجم لايوجد التباس قرائي للحرف.

وليس من شك في أن هذه المشكلة تقع ضمن مشكلات العربية (اللغة والكتابة)، ومايشير إليه التربويون العرب من أن قصور المناهج وبطء تطورها يحوّل اللغة العربية، إلى لغة وكتابة هامشية (أو ثانوية)، يستعاض عنها باللغة الأجنبية في تأهيل الجيل العربي المعاصر، ومن المؤشرات على ذلك، الاستحسان والتحول الكثيف إلى هذه اللغات الحاملة والمواكبة لمستجدات العلم والتقنية.

ويضاف إلى الضعفُ الكتابي، الضعف اللغوي القرائي الذي من أسبابه خلو المطبوع من الضبط اللّغوي اللازم في الكتب المدرسية إلى مرحلة متقدمة من التعليم. وهو قصور تقني طباعي قديم ومايزال، وسوف نتطرق إليه في حينه عند مناقشة

مشاكل وصعوبات الطباعة آليًا بالحروف العربية.

كذلك من الأسباب الأساسية لضعف الكتابة، الالتباس بين أشكال حروف خط النسخ وأشكال حروف خط الرقعة. فحين يبدأ التعلم بحروف بسيطة الشكل وسهلة بأسلوب النسخ، فإنه سرعان مايتحول شكل وتنسيق هذه الحروف من النسخ بسبب سرعة الكتابة، واقتباس صورها في الطباعة (شكل1)، إلى أسلوب خط الرقعة، هذا مع العلم بأن أسلوب خط النسخ يمكن تمثيله نسبياً في الطباعة ويكون شكله مقبول نوعا ما (شكل 2). لكنه لايمكن إلى الآن تمثيل خط الرقعة سوى بالصورة المختصرة التي تناقض الأسلوب الخطي (شكل 3).

و«الرقعة» تمثل أسلوب الكتابة العادية اليومية «المختزلة» في مشرقنا العربي ـ وهذا مايلزم التنويه به بالمقابلة بين أسلوب الكتابة في بداية التعلم بأسلوب النسخ، وانتهائها عند الكبار بأسلوب الرقعة.

ولتدارك هذه المشكلة تدريجياً، نرى أن يتم التركيز على تزويد المعلم الأول لمرحلة ماقبل المدرسة ومرحلة الأساس بمعرفة أصيلة في رسم الحروف ؟

(الأسس الصحيحة لرسم الحرف)

1) **المعرفة بالبناء الهيكلي لرسم كل حرف من الحروف.**
2) **المعرفة بمواقع الحروف من سطر الكتابة.**
3) **المعرفة بالمتولد في أشكال الحروف عند وقوعها في الكلمة الواحدة ـ(تعدد أشكالها).**
4) **أساس الكتابة البسيطة (رصف الحروف أفقيًا).**
5) **منشأ الكتابة على التعقيد (رصف الحروف رأسيًا).**
6) **توافق (اتساق) تعلم أسس الكتابة مع اكتساب القدرات اللغوية بالتدرج في المناهج من المرحلة الأولى إلى نهاية المرحلة الإعدادية (9سنوات ويزيد).**

إزالة الفوارق بين المكتوب والمخطوط والمطبوع بأسلوب النسخ:

المتعلم البادىء لأشكال الحروف العربية يربطها بأصواتها في اللغة وبصورها المرئية، وحيث إن الحروف الهجائية الأبجدية ـ بسيطة الشكل ـ عددها 28 حرفًا، أبسطها رسمًا حرف الألف (الرأسي المستقيم)، والباء المنبسطةأفقيًا (ب)، فإننانجد الأشكال الأكثر تعقيدًا بوصولنا إلى شكل حرف (الجيم) المركب من أكثر من حركة رسم (أفقي ودائري)، أو إلى رسم حرف (الهاء) ذات التدويرين (هـ) أو شكل الهاء في وسط الكلمة (ـهـ). (شكل 4).

أما (حرف العين في وسط الكلمة)، فأصل رسمه على شكل مثلث مفتوح (ـعـ)، وهو في الطباعة والمخطوط بخط النسخ مثلث مطموس مغلق (ـعـ) شكله غير واضح ـ بين المثلث والدائري يتناقض ورسم الحرف بحركة اليد الطبيعية (شكل 5). والكاتب المتعلم يشتبه عنده حرف شكل حرف الغين (ـغـ) في وسط الكلمة، مقارنًا بشكل حرف الفاء في وسط الكلمة (ـفـ): حيث يكون الأول ذا شكل مثلث مفتوح أصلاً، بينما الثاني دائري ومفتوح كذلك (شكل 6).

وقس على ذلك كثيرًا من الاختلافات بين ما يرسم بحركة اليد الطبيعية من الحروف، وما يتحول إليه شكل هذا الحرف في الخط أو في أشكاله المجهزة حرفًا طباعيًا. وعليه يكون تأسيس قاعدة للتحليل الكتابي في رسم حروف الأبجدية العربية، واعتماد



«حرف الألف وحرفا العين والغين»

ملخص من دراسة سهيلة ياسين الجبوري: (أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي ـ مطبعة الأديب، بغداد)



كـذلك اللامُ الذي قــد أفْرِدا	أورمتَـــه مركبـاً في الابتــدا
والنـون في الطومـار روّس وضْعَـه	وفي الذي عـــداه حقّـق مَنْعَـه
وقــد أتى تشعيرُها في البعض	مع خفّةٍ من الرســوم ترْضي

باب مـا ينفتــح وينطمس من الحروف

الصـــادُ والطـاءُ وعينٌ ثـمَّ فا	والقـاف والميم وها قــد(١٣٧) صــرفا
والــواو مــع تحقيق لاهــنَّ العُقَـد	فالاولـين افتَــحْ باطلاقٍ تُفَــد
وعـين .الابتــداء قــسْ عليهمــا	مركبـا او مفـردا قــد فهمـا
وإن تكــن وسطــى ففي المحقــق	والثلث والطومــار فتحهــا اتقي
كـذاك في الاشعـار والخيـــار في	توقيعهــم وطمســه الذي اقتفــي

ألفية الخط العربي للآثاري، تحقيق هلال ناجي سنة 1967

هذه القاعدة في رسم الحروف الطباعية أول بدايات حل مشكلة التباس الكتابة في التعليم.

وما تقدم من إشارات هي جزء يسير من كثير من التناقض بين المخطوط والمطبوع، ونعرض لتفاصيل أخرى في فنيات رسم الحرف في الخط في المحورين الثاني والثالث في الأعداد القادمة من هذه المجلة ■

يكون تأسيس قاعدة للتحليل الكتابي في رسم حروف الأبجدية العربية، واعتماد هذه القاعدة في رسم الحروف الطباعية أول بدايات حل مشكلة التباس الكتابة في التعليم.

الأشـــكال والـرســـوم:

فحين يبدأ تعلّم الكتابة بحروف بسيطة الشكل وسهلة بأسلوب النّسخ، فإنّه سرعان ما يتحوّل شكل وتنسيق هذه الحروف بسبب سرعة الكتابة إلى أسلوب خط الرّقعة. يُمثّل خط الرّقعة أسلوب الكتابة العادية اليومية المختزلة في مشرقنا العربي.

شكل رقم (1)

محمّد محمّد محمّد

شكل رقم (2)

شكل رقم (3)

ا ب ح د هـ

شكل رقم (4): تدرج رسم الحروف العربية من بسيطها (الألف والباء)، إلى معقدها (الجيم والهاء).

شكل رقم (5)

شكل رقم (5): حرف العين في وسط الكلمة ما أصله؟ لماذا هو مثلث الشكل؟ لم هو مطموس في خطوط النسخ والرقعة والفارسي والديواني، ومفتوح في خطي الثلث والكوفي؟

شكل (6): حين يرد حرف الغين في وسط الكلمة يلتبس وحرف

غ ف

اللّغة العربيّة اللّفة العربيّة

الفاء بسبب تشابه حركة رسمهما باليد

الهوامش:

(1) انظر الجدول المفسر لتخصصات وتفرعات مجال دراسة الحرف.

(2) لمزيد من المعلومات حول أصل الخط العربي انظر:
1/سهيلة ياسين الجبوري: أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي - مطبعة الأديب، بغداد
2/الدكتور إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر - دار الفكر العربي، مصر

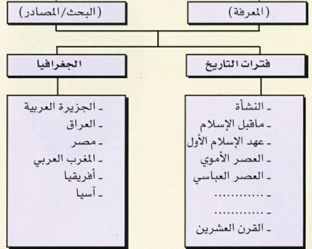
(3) تاج السر حسن: الحرف العربي المخطوط والمطبوع(دراسة ضمن الفن العربي بين التغيير والإبهام). نشر دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة 1995م

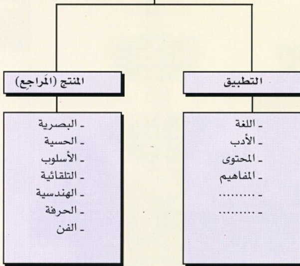
(4) الإصلاح الكتابي، أي إضافة أشكال الإعجام والحركات والضوابط، هو مابدأه أبو الأسود الدؤلي(ت:688هـ)، وعمل عليه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:786هـ)، وأكمله سيبويه(ت:796هـ).

(5) نسمع ونطالع أن من أهداف مجمّع اللغة العربية الذي أنشأه الملك فؤاد عام1932م، تيسير تعليم اللغة العربية في قواعدها النحوية والصرفية وتيسير كتابةحروفها الطباعية والإملائية عبر لجان متخصصة.ونحن هنا نأمل أن نرى تطبيقاً عملياً لنتائج دراسات هذه اللجان ؟!.

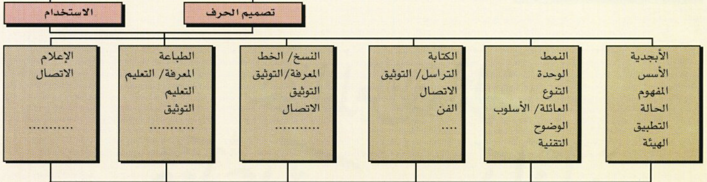
الغرض من الجدول في الصفحة المقابلة توضيح زخم دراسات الحروف وتشعبها إلى تخصصات مختلفة وعلوم أخرى ذات علاقة مباشرة بها. والجدول في مجمله يقترح ترتيباً واحداً، ونرى أنه من الضروري أن يكون لدى المهتم بالخط العربي وعي بجوانب الموضوع في صورته الشاملة، يعينه على تحديد أي من الجوانب أنسب لاهتمامه. وعليه يستطيع أن يجمع بين أكثر من تخصص في مجال الحرف، وأن يعيد ترتيب الجدول والإضافة إليه إن شاء معتمداً على معلوماته وتَوَجُّه بحثه في الخط.

دراسات الحرف العربي













أجرى الحوار : محمد مختار جعفر *

خطاط من الإمارات
محمد عيسى خلفان

نستضيف في هذه المساحة أحد الخطاطين البارزين من أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة ، فهو بالرغم من عدم تفرغه التام لممارسة الخط العربي بسبب انشغاله في وظيفته بعيداً عن مجال هوايته بالإضافة إلى مسؤولياته الأسرية .. فقد استطاع أن يعتلي مكانة بارزة بين زملائه الخطاطين .

* خطاط وصحفي، سوداني مقيم في الإمارات

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كان إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال

لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة

من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان

جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في الوجه

تدوير أبيض مشرب أدعج العينين أهدب الأشفار

جليل المشاش والكتد أجرد ذو مسربة شثن الكفين

والقدمين إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب

وإذا التفت التفت معا

عثمان رضي الله عنه

علي رضي الله عنه

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود الناس صدرا وأصدقهم

لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابه

ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم

اللهم صل وسلم على نبي الرحمة وشفيع الأمة محمد وآله وصحبه أجمعين الطاهرين

الحمد لله الذي أقسم بالقلم وما يسطرون وشرف الكتابة بحفظ الحقوق والديون والصلاة على سيدنا محمد معلم الأمم

وملهم المعارف والفنون وبعد لما كانت هذه اللوحة مستوفية قواعد الخط العربي فقد أجزت منمقها محمد عيسى خلفان

وأنا معلمه صلاح الدين شيرزاد من تلاميذ هاشم البغدادي وحامد الآمدي غفر لهم حرره في سنة ١٤١٥

لوحة الإجازة بقياس ١١٠×٧٦ سم - محمد عيسى خلفان

فلنستمع إلى الخطاط محمد عيسى خلفان الشاكوش .. نحاوره وبين أيدينا فنجان من القهوة .

● من محمد عيسى خلفان الشاكوش، وكيف كانت بدايتك مع رحلة الخط العربي ؟

ولدت عام 1966 م في إمارة عجمان وأكملت تعليمي المدرسي – حتى الثانوية العامة – فيها، وأعمل حالياً موظفاً في مديرية الشرطة بعجمان ، وأنا أب لأربعة أبناء ، ثلاثة أولاد وبنت واحدة .

بدأ ميلي للخط العربي منذ المرحلة الدراسية الابتدائية .. ثم عندما علمت بفتح معهد لتعليم الخط العربي في الشارقة أواخر عام 1986 سجلت فيه، وبدأت أتلقى الدروس الأولى في مبادئ خط الرقعة، وبما أنني كنت أُمارس التدريب كهواية قبل ذلك، فكان من السهل علي أن أتقن ما أتعلمه في المعهد، بل وجدت نفسي أبحث في مجال أوسع لتعليم الأنواع الأخرى وعلى مستوى متقدم، غير مكتف بما قرره المعهد من منهج للمتعلمين الجدد، فتعرفت على الأستاذ صلاح شيرزاد، لأتعلم منه مباشرة وبشكل فردي ابتداءً من عام 1987 وحتى يومنا هذا، حيث ركزت على خطي الثلث والنسخ، فبدأت بالدروس المقررة التي هي في البداية تتناول الحروف المفردة، وبعدها السطور التي درج الخطاطون منذ القدم على جعلها منهجاً للتعليم، وهي من سطري (أبجد هوز) ثم سطري (سبحانك اللهم ...) ثم أسطر سورة الفاتحة ثم أبياتٍ شعرية مختارة من بعض القصائد.. وهكذا إلى جانب هذه الدروس شجعني معلمي على عمل لوحات خطية حتى قبل أن أنتهي من المنهج المقرر المذكور، وبطبيعة الحال كان يتدخل هو في التعديل والتصحيح في بادئ الأمر، وقد أنتجت في تلك المرحلة عدة لوحات أفادتني كثيراً في إنتاج اللوحات فيما بعد معتمداً على نفسي دون معاونة مباشرة منه إلاّ فيما يخص إبداء الرأي والملاحظات شفوياً .

بعد أن اطمأن معلمي إلى مستواي صار يؤهلني لنيل (الإجازة)، فقد طلب مني إعداد لوحة كي يجيزني عليها، وهي بمثابة مشروع تخرج كما درج عليه الخطاطون .

● هل لك أن تلقي مزيداً من الضوء على ماهية الإجازة وتأثيرها على الخطاط ؟

كما أن الجامعات والمعاهد التعليمية والمهنية تمنح الشهادات للمتخرجين منها، فإن الإجازة كانت فيما مضى بمثابة هذه الشهادات، وهي مازالت عملية متبعة عند الخطاطين، فبموجبها يصبح الخطاط مؤهلاً لأن يوقع على أعماله الخطية ويعلم غيره من المتعلمين، ثم يحق له بموجبها أن يجيز الآخرين بدوره .. وهكذا .

● هل أنت أول من حصل على إجازة الخط من بين مواطني دولة الإمارات العربية المتحدة ؟

لا استطيع أن أُجزم بشيء فيما يخص الأجيال السابقة ، أما في جيلنا الحالي فحسب علمي أنا أول من يحصل على الإجازة بهذا الشكل التقليدي. ومن الجدير بالذكر أن زملاء خطاطين قد نالوا شهادات من مدارس ومعاهد رسمية متخصصة مثل حسين السري ومحمد مندي.

● لوحتك التي نلت الإجازة عليها ، عندما عرضت لأول مرة في معرض بينالي الشارقة الثاني تهامس البعض حول ما فيها من التجويد الذي يدعو للشك بأن قلم أُستاذك قد تدخل كثيراً .. فهل هذا صحيح ؟

أولاً : أحمد الله كثيراً على أنني أنجزت عملاً يُظن أن أستاذي قد شاركني فيه، وهذا مما يبعث مزيداً من الثقة بمستواي خاصة أنني أدرى منهم بدور أُستاذي في هذا العمل، وهو دور لا يخرج عن كونه إرشادات عامة وتوجيه شفوي فحسب، وكما ذكرت قبل قليل كان أُستاذي في البداية يتدخل بقلمه كثيراً في باكورة أعمالي، ثم صار يترك لي مجال الاعتماد على النفس شيئاً فشيئاً حتى بت لا أنتظر منه غير الملاحظات، وهذه الملاحظات والمناقشات سوف تستمر إلى أواخر مراحل الخطاطين عموما، حتى أُستاذي نفسه يعرض عليّ أعماله قبل عرضها، وينتظر مني إبداء الملاحظات بكل صراحة، وإذا ما كانت ملاحظتي صائبة يأخذ بها ويجري التعديل في عمله دون حرج .

ومع ذلك فإنني أدرك تماماً أن هذا الإجازة ليست نهاية المرحلة التعليمية بالنسبة لي، بل عليّ أن أستغل أية فرصة لتعلم الجديد.

● ما مشاركاتك وإنجازاتك الأخرى ؟

بالإضافة إلى مشاركاتي في جميع المعارض العامة التي تقيمها جمعية الإمارات للفنون التشكيلية داخل الدولة فإني شاركت في معارض خارجية أيضاً، كمعارض مجلس التعاون الخليجي الذي يقام كل سنتين في دولة من دول الأعضاء، وكذلك معارض أخرى مثل القاهرة وفرنسا، والآن أتهيأ للمشاركة في ملتقى الخطاطين بلبنان المقام في الفترة من 11 – 15 يوليو/ تموز 2000 وقد تم ترشيحي إلى جانب زملائي الآخرين في الدولة .

● خلال هذه المشاركات العديدة، هل أثمرت نتاجاتك ببعض الجوائز؟

أول جائزة تقديرية حصلت عليها كانت في معرض بينالي الشارقة الثاني، عندما رصدت جوائز للأعمال الخطية في تلك الدورة.

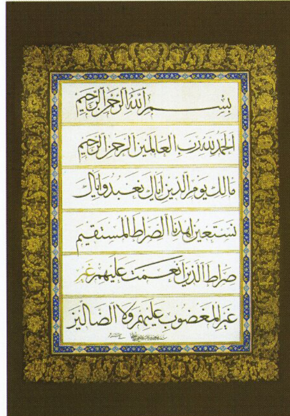
ثم شاركت في مسابقة العويس للدراسات والابتكار العلمي، ففي أول مشاركة لي في الدورة الخامسة لهذه المسابقة فزت بالمرتبة الأولى وحصلت على جائزة مالية قيمة، وبعدها فزت بدورتين متواليتين أما هذه السنة فكان فوزي مناصفة مع حسين السري.

وحتى في المسابقة الدولية التي تجرى كل ثلاث سنوات في إسطنبول – تركيا فقد فزت بجائزة رمزية في خط الثلث الجلي.

● الخطاط محمد عيسى خلفان ، من خلال مسيرتك الفنية

الإجازة ليست نهاية المرحلة التعليمية.

لابد لمن يتطلع إلى المزيد من التقدم أن يستكمل أدوات تعلمه بشكل جاد، وأول هذه الأدوات: المعلم المتمكن.



سطور تعليمية جمعت على شكل لوحة بخط محمد عيسى خلفان



لوحته الفائزة (مناصفة) في الدورة الأخيرة من جائزة العويس

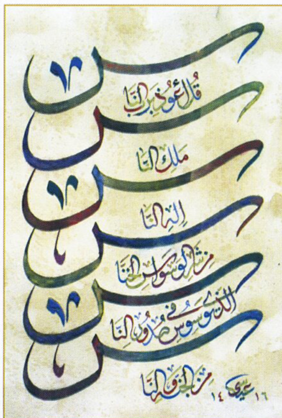
بعد أن اطمأن أستاذي إلى مستواي بدأ يؤهلني لنيل الإجـازة

الغنية بالفعاليات والجوائز ، سجلت حضوراً ناجحاً في ساحة الخط العربي في منطقة الخليج كله، كيف تقيم المستوى الذي بلغه شباب الإمارات في هذا المجال ؟

أعتقد أنه يبعث على الاستبشار بالخير ، خاصة وأن بعض الجهات الرسمية وغيرها تولي هذا الفن اهتماماً جيداً ، بدليل قيام معارض عديدة خاصة بالخط العربي أو ضمن معارض الفنون التشكيلية ، وأنشطة أُخرى كالندوات وتكوين التجمعات والإصدارات ومراكز التعليم ، كل هذه الأجواء تساعد على دعم الشباب ورفع مستواهم . ويضاف إلى كل ذلك وجود زملائي من الخطاطين الأساتذة سواء أكانوا من المواطنين أم كانوا من المقيمين في الدولة ، ولكن مع ذلك لابد لمن يتطلع إلى المزيد من التقدم أن يستكمل أدوات تعليمه بشكل جاد ، وأول هذه الأدوات المعلم المتمكن، وقد قيل قديماً (الخط مخفي في تعليم الأُستاذ وقوامه في كثرة المشق).

- **في الختام نود أن نسمع منك ما تتطلع إليه مستقبلاً في مجال الخط العربي ؟**

في البدء أقدم شكري لرجال دولتنا لاهتمامهم ورعايتهم للخط والخطاطين، ولكنني مازلت أتطلع إلى المزيد من هذه الرعاية من قطاع أوسع ممن يقدرون على الإسهام في دفع عملية هذا الفن، وبالمقابل آمل من الخطاطين أيضاً أن يواصلوا مساعيهم ويضاعفوا جهودهم بقصد الارتقاء بفن الخط العربي وانتشاره على أوسع نطاق ■



سورة الناس بخط الإجازة - ألوان مائية على ورق مقوى.



بول أمّان

جمّاعة من سويسرا

حاوره عمر صلاح *

لم يقتصر الانبهار بالأعمال الخطية واقتنائها على المتذوقين العرب أو المسلمين فحسب، بل نجد كثيرا من غير هاتين الفئتين قد انجذبوا نحو الخط العربي وأبدوا اهتمامهم به بالرغم من كونهم لم يألفوه في بيئتهم ولا يعرفون لغته، إنما تكفي منهم نظرة تقع على لوحة خطية فلا يستطيعون كتم إعجابهم وتقديرهم .

التاريخ ينقل إلينا مثل هذه المواقف لبعض ملوك وأمراء الممالك غير الإسلامية ، وفي وقتنا الحاضر الأمثلة أكثر ، والأستاذ بول أمان مثال حاضر وشاهد شاخص .

في لقاء معه خلال زيارته لدولة الإمارات العربية المتحدة عرّفنا بنفسه قائلا :

أعيش في ويتنجن إحدى قرى سويسرا، وقد نشأت في منطقة جبلية تسمى ابينزل، أنهيت دراستي الجامعية في (الأعمال)، وكانت مادتي الثانية (اللغة العربية)، لذا فقد ظهر لدي اهتمام بالثقافة العربية الفنية. حاليا أعمل أستاذا في معهد بيرن التكنولوجية حيث أدرّس (مادة الأعمال وتسويق البضائع الصناعية) .

في أوقات فراغي أمارس عدة أنواع من الرياضة، مثل الجري والسباحة وركوب الدراجات.

• كيف بدأ اهتمامك بالخط العربي ؟

بدأ شغفي واهتمامي بالخط العربي منذ مدة طويلة، أي من خلال أسفاري إلى بعض البلدان مثل تركيا وفلسطين وسوريا، فالخط العربي عنصر من عناصر العمارة في تلك البلدان، لذا فان المرء يجد الخط العربي منتشرا حوله ولاسيما في الأبنية المهمة وعلى وجه الخصوص قبة الصخرة، وكذلك مساجد تركيا التي تجد فيها أروع الأمثلة على أعمال رفيعة المستوى من الخطوط العربية.

• عرف عنكم بأنكم بصدد تكوين مجموعة خطية ، فما هي خطتكم في تحقيق ذلك ؟

أولا أود أن أبين بأن هدفي من الاقتناء هو تكوين مجموعة من أعمال الخطاطين المعاصرين الأحياء، ولست متجها لاقتناء أعمال الأساتذة من الخطاطين القدماء، لأن الأعمال القديمة فضاؤها واسع لا حدود لبلوغه من ناحية، ومن ناحية أخرى أن قدرتي الشرائية لا تقوى عليها، لذا فإني أقصد من طريقتي في الاقتناء أن أقدم إسهاما متواضعا لدعم استمرارية الحفاظ على ممارسة هذا التقليد، وأضيف بأنني أهتم اهتماما متزايدا بالتعرف على الخطاطين عن كثب ومناقشتهم حول أفكارهم وتصوراتهم في هذا الخصوص، وبذلك أكتسب خبرة وفائدة كبيرة تمكنني من الولوج - تدريجيا - في ثراء وجلال عالم التراث من جهة والأفكار المعاصرة والحديثة من جهة أخرى .

• هل لك أن تعرّفنا بمجموعتك ؟

بدأت باقتناء بعض الأعمال الخطية لمحمد زكريا (من الولايات المتحدة الأمريكية) وحسن مسعودي وعبدالغني العاني (من



لوحة بخط حسن جلبي من مقتنيات بول أمان

فرنسا) ومحمد أوزجاي (من تركيا) وضيف الله نور الدين (من المغرب) ومهدي محمد صالح الجبوري (من العراق) ومارك رينفر (من سويسرا) وصلاح شيرزاد وتاج السر حسن (المقيمان في الإمارات) .

• أعددتم كتاباً عن الخطاطين إخترتموهم من بين عدد كبير من الخطاطين في العالم ، ماذا كان معياركم في الاختيار ؟

في الواقع إننا توخينا في الاختيار : البروز والتنوع ، فالعدد القليل من الذين تم اختيارهم من بين كمّ كبير من الخطاطين المنتشرين في أرجاء العالم هم ممّن برزوا وعُرفوا جيداً في الوسط الفني أولاً، ويمثلون بيئات أو أصنافاً متنوعة ثانياً. فقد تناولنا خطاطين من الشرق ومن الغرب، ومن الرجال ومن النساء، ولم تكن قوة الخط شرطاً أساساً في الاختيار، لأننا ركّزنا على الجانب الشخصي للخطاط من خلال نمط حياته اليومية. ولمّا عكسنا هذا الجانب إلى القارئ الغربي، خاصة المتحدثين باللغة الألمانية، وهي اللغة الوحيدة للكتاب ، فقد جذب الاهتمام ، وتم نفاد الكمية البالغة «1000» نسخة رغم ارتفاع ثمن النسخة الواحدة بسبب كلفتها العالية ومحدودية الطبع ، وظهر الاهتمام واضحاً في المقابلات التي أُجريت معنا من قبل وسائل الإعلام الألمانية والفرنسية والإنجليزية .

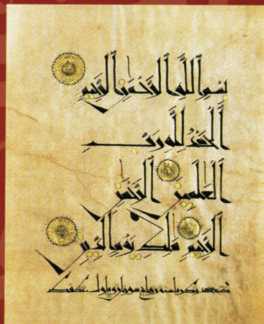
• الآن لم تعد اللوحات الخطية غريبة تماماً عنكم في الغرب بعد أن حفلت المتاحف عندكم بروائع منها ، وأقيمت معارض عديدة لها ومع ذلك نتساءل: ما الذي دفعكم للتوجه لجمع الأعمال الخطية وتحمل عناء الأسفار والتكاليف في سبيل اقتنائها ؟

إني تفرغت لجمع الأعمال الخطية لسببين، أولهما المتعة، حيث أجد نفسي مع هذه الأعمال كأني في بستان، أزهاره نضرة، تُدخل السرور في القلب، فكلما جلست في منزلي أجول ببصري بين اللوحات الخطية المعلقة في الأرجاء، أو انشغلت بالبحث عن مكان مناسب لتعليق إحداهما.. فإني أتلذذ كثيراً بذلك، وأحس بأن عبق الحضارات والفنون تمنحني نشوة كبيرة في خضم هذا العالم الذي سيطرت عليه المكننة. أما السبب الثاني فهو للاستثمار، إذ أكون بذلك قد استثمرت أموالي البسيطة في مقتنيات ترتفع أسعارها باستمرار وتزداد قيمتها باضطراد.

• يبدو أن هذه أول زيارة لك إلى دولة الإمارات ، فما انطباعكم ؟

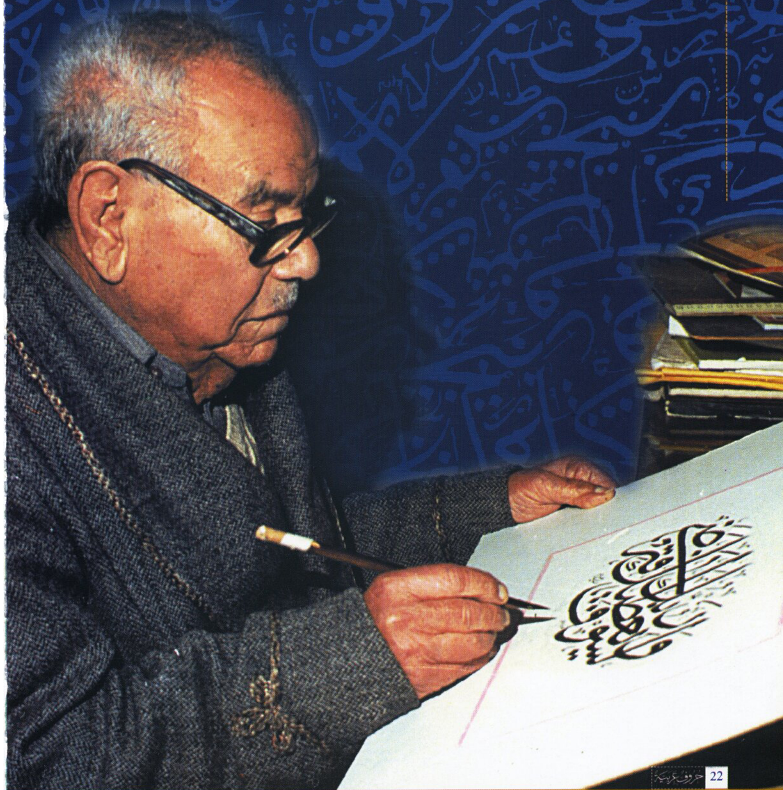
إني مسرور جدا لقضاء عطلة رأس السنة الميلادية في هذا البلد في الوقت الذي كان الطقس في سويسرا باردا وغير ملائم، لذا فإن وجودي في هذا الفصل من العام في طقس مشمس ودافئ - في الإمارات - يعد شيئا عظيما حيث تهيأت لي فرصة القيام بجولة في أرجاء الإمارات.. من دبي إلى رأس الخيمة ثم إلى الفجيرة ثم إلى العين، ومن هناك إلى أبوظبي ثم العودة إلى دبي. إن تنوع المناظر في سهول هذا البلد ترك في نفسي أثرا كبيرا، حيث مناظر خلاّبة للمناطق الساحلية والجبلية والمناطق المطلة على المحيط ثم الصحراء والواحات. حقا أن جميع هذه المشاهد المتنوعة والتضاريس المتناقضة مجموعة في الإمارات العربية المتحدة، وأمنيتي أن أعود إليها ثانية ■

الإمارات تجمع المشاهد المتنوعة والتضاريس المتناقضة... أمنيتي أن أعود إليها ثانية



لوحة بخط محمد زكريا، ١٩٨٩م، من مقتنيات بول أمان

* عراقي مقيم في الإمارات



سيد ابراهيم

ـ عاش بين عامي 1897 و 1994 م .
ـ درس بالجامع الأزهر والجامعة الأهلية.
ـ تعلم الخط في البداية من الشيخ فرج والشيخ عبد الحافظ في الكتّاب، ثم واصل على يدي الشيخ مصطفى الغر والشيخ محمد وهبي(تركي) في الأزهر، وحسين حسني (تركي) والشيخ عبد الغني عجُور .
ـ درّس الخط في المدارس المصرية منذ عام 1918م، ثم في مدرسة تحسين الخطوط الملكية منذ عام 1935م .
وكذلك درّس في كلية دار العلوم في الأعوام 1938 - 1959، في الجامعة الأمريكية بالقاهرة من 1970 - 1977م، وفي معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية .

من مؤلفاته في الخط:

ـ كراسة خط النسخ لحكومة السودان .
ـ كتاب فن الخط العربي عام 1941 م .
ـ كراسة خط الرقعة المقررة بالمدارس المصرية، ثم قُررت في دول عربية عديدة.
ـ روائع الخط العربي (تم إعداده في الولايات المتحدة الأمريكية).
ـ خط كتاب دلائل الخيرات عام 1345 هـ .
بالإضافة إلى محاضرات ومقالات عديدة.

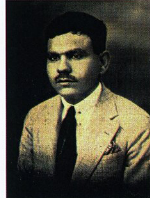
■ كان عضواً بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - لجنة الفنون التشكيلية.
■ كان عضواً بلجنة التراث التابعة للمجلس الأعلى للثقافة.
■ كان عضواً في لجنة تيسير الكتابة عام 1943 م.
■ كان رئيساً للجنة تقدير جوائز الدولة التشجيعية في الخط العربي.

نشاطاته الأدبية :

ـ اشترك مع كامل الكيلاني في تأسيس رابطة الأدب الحديث.
ـ اشترك في تأسيس جماعة أبولو للشعر التي كان يرأسها أحمد شوقي أمير الشعراء.
ـ نُشرت أشعاره في مجلة أبولو ومجلة العصور.

ـ كتب خطوطاً كثيرة في المساجد في مصر، والمسجد الكبير في مدينة بنغالور بالهند.
ـ تتلمذ عليه كثيراً من الخطاطين في مصر وفي أنحاء الوطن العربي والإسلامي، ومنح عدداً منهم الإجازة في الخط.

سيّد إبراهيم



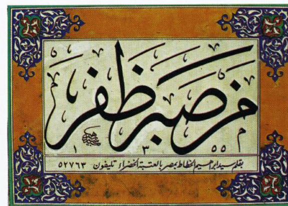
أطلق اسمه على المسابقة الدولية للخط العربي في دورتها الخامسة. وهذه المسابقة تجرى كل ثلاث سنوات تنظمها لجنة الحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي وبإشراف مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة والفنون الإسلامية الكائن في اسطنبول.

سيد إبراهيم أول خطاط عربي معاصر تسمى المسابقة باسمه، ويعد هذا تكريما يستحقه خطاط كبير أثرى الساحة الخطية في مصر بل والعالم العربي بوفرة إنتاجه مع الحفاظ على النوعية الجيدة للخط وفق القواعد والأصول التي توارثت عبر الأجيال، هذه الالتفاتة التي سعدنا بها واعتبرناها طبيعية لكونها جاءت من جهة تعنى بمسابقة خطية أصلا، رافقتها توجها لإصدار كتب عنه، وفعلاً صدر حديثاً كتاب (**سيد إبراهيم وفن الخط العربي**) الذي أعده الأستاذ محمد علي حافظ بالسعودية. ومن جهة أخرى فإن مركز الأبحاث باسطنبول منشغل بإعداد كتاب آخر عنه، وكلا الكتابين يتعرضان للتعريف بالخطاط وحياته مع عرض أعماله الخطية بعد أن تم جمعها وتصويرها.

ومما يجدر الإشارة إليه أن نجل الخطاط الأصغر السيد **خالد سيد إبراهيم** قد بذل في ذلك جهوداً وتضحيات كبيرة، حيث تفرغ تماما للاهتمام بلوحات والده والإخبار عن جوانب من حياته لم تكن معروفة.

لكي نقف على فن سيد ابراهيم ينبغي إلقاء الضوء على جوانب متعددة في شخصيته

لم يكن سيد إبراهيم وحيداً في الساحة ليكون بروزه مضمونا، ولم يكن الخطاطون من حوله متواضعي المستوى حتى يعتبر خطاطنا متميزاً بأقل تفوق، وإنما بلغ سيد إبراهيم هذا المبلغ وهو في بلد له



تاريخ ثري بالأساتذة الخطاطين والمصنفين في فن الخط العربي، وظهوره أيضاً كان في العصر الذهبي لفن الخط العربي في مصر في بداية القرن العشرين - وقد امتد هذا العصر أكثر من سبعة عقود تقريباً - حيث ظهر عدد من الأساتذة الخطاطين الجيدين في حقبة واحدة، ساهموا بدورهم في تدريس ونشر الخط العربي عبر عدة مؤسسات تعليمية، وقد كان المعلم الأول **محمد مؤنس زادة** (ت 1318 هـ) وتلاميذه مثل **محمد جعفر والشيخ علي بدوي ومحمود محمد عبد الرزاق ومحمد إبراهيم** ثم **محمد غريب العربي ومصطفى غزلان** .. وآخرون كثيرون غيرهم معهم وبعدهم شكلوا جيلاً عريضاً من الخطاطين واكبوا النهضة في المجتمع المصري، وخاصة النهضة الثقافية والفنية، فظهرت عناوين الإصدارات من كتب ومجلات وصحف بخطوط هؤلاء، وأُنشئت مدارس خاصة لتعليم الخط مثل مدارس تحسين الخطوط في القاهرة والاسكندرية ثم في مدن أخرى.

لم يكن هذا الازدهار في حركة فن الخط العربي الأول من نوعه في مصر، فقد كانت مصر منذ عهد مبكر تولي الاهتمام وتتابع تطور فن الخط في العراق في العصر العباسي، ففي الوقت الذي كان ابن البواب (ت 423 هـ) ينشر طريقته المتطورة في الخط من بغداد نرى بعد مدة قصيرة أن تلك الطريقة تُسلك في الفسطاط ثم القاهرة، فيظهر خطاطون كبار حرصوا على تأليف مصنفات مهمة في الخط، ومن أولئك **ابن العفيف وغازي ومحمد الزفتاوي ونور الدين الوسيم** ثم **ابن الوحيد** (ت 711 هـ) صاحب «القصيدة في آداب الخط المنسوب» **وشعبان الآثاري** (ت 828 هـ) صاحب «العناية الربانية في الطريقة الشعبانية» **وابن الهيتي** (ت 891 هـ) صاحب كتاب «العمدة» والكاتب الكبير **عبد الرحمن الصائغ** (ت 845 هـ) صاحب كتاب «تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب» **والقلقشندي** (ت 821هـ) صاحب «صبح الأعشى» وبعدهم **الطيبي** صاحب «جامع محاسن كتابة الكتاب ونزهة أولي البصائر والألباب».

لكي نقف على فن سيد إبراهيم ينبغي إلقاء الضوء على جوانب متعددة في شخصيته، وكنا نتمنى أن تكون هذه الجوانب محاور تتم دراستها باستفاضة، ولكن في مثل هذا المقال لا يسعنا إلا الاكتفاء بإشارات مقتضبة لعلها تفتح الباب لدراسة موسعة في المستقبل.

إن شخصية (خطية) مثل **سيد إبراهيم** تكشف من خلال عدة عوامل نعدد عناوينها:

1 - البيئة التي نشأ فيها.
2 - أساتذته ومصادر تعليمه.
3 - اهتمامه الثقافي والأدبي.
4 - علاقاته بالشخصيات الفكرية والسياسية.
5 - قوة خطه وسعة علمه في هذا المجال.

التحرير

واعرف الحق لمن عرفه لك

عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به . واعرف الحق لمن عرفه لك

وإني لأستحيي أخي أن أرى له علي من الحق الذي لا يرى ليا

فإن تدن مني تدن منك مودتي وإن تنأ عني تلفني عنك نائيا

فإن تدن مني تدن منك مودتي وإن تنأ عني تلفني عنك نائيا كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا

عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به



الجالسون من اليمين : الدكتور على العنانى ، أمير الشعراء أحمد شوقى ، الأستاذ أحمد محرم
الواقفون من اليمين : الأستاذ أحمد عبد الوهاب سكرتير شوقى بك ، الأستاذ حسن كامل الصيرفى
الأستاذ سيد إبراهيم ، الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، الأستاذ أحمد الشايب

القلم

شعر: محمد صالح القرق*

وكم قد جرى دمعه في الدجى ... وفي الصبح يجري وعند الأصيل
فليس به حرقة من أسى ... ولا فرقة من أخ أو خليل
ولا سلبت عقله مقلة ... ولا ناح شوقاً لشدو الهديل
ولا سكبت عينه من جوى ... ولا ذرفت دمعها كالذليل
ولكن تسارع يزجي العطا ... فصار العطاء دموعاً تسيل
فكل ذاك العطا الضياء ... ومجداً أثيلاً وظلاً ظليل
وصار بحاراً تفيض جماناً ... وصار هدى لسواء السبيل
سبيلاً تموج بزخم السنا ... وتزخر علماً وفكراً أصيل
ليأخذه الناس عن غيرهم ... تعاقب جيل لجيل فجيل
علوم تطرز تلك الطروس ... فتغدو كنوزاً وخيراً جزيل
فيأتي الكتاب الجميل الأنيق ... بعلم وفير وهدي نبيل
فيا قلماً بك نيل المنى ... وأقسم باسمك رب جليل

خط السري ١٤٢١ هـ

* شاعر من الإمارات



تتلمذت على يديه وأنا طفل صغير ينتقل من كتّاب القرية بمحافظة الشرقية

سرّ الحرف العربي بين أستاذ وتلميذ

محمود إبراهيم سلامة *

في مراحل العمر المتتالية.. من الطفولة وكتّاب القرية.. إلى الشباب والجامعة، ثم معركة الحياة بحلوها ومرّها والتي تمتد إلى الشيخوخة.. مرت بي أحداث كثيرة.. في ذاكرتي بتفاصيلها الدقيقة ظلت محفوظة في انتظار أن أستدعيها حين أحتاجها.. أذكر أني قابلت الكثيرين من الأساتذة في مراحل التعليم المختلفة والمتشعبة التي سلكتها، ولأني أحببت الحرف العربي منذ الطفولة، فقد كان أستاذي سيد إبراهيم أكثر هؤلاء وضوحاً وإشراقاً في بقايا ذاكرة الشباب الذي ولّى!!.

* خطاط و كاتب صحفي، من مصر.

المرحلة الأولى: دروس غير مباشرة

تتلمذت على يديه وأنا طفل صغير ينتقل من كتّاب القرية بمحافظة الشرقية، وإلى المدرسة الأولية، التقيت به من خلال كراسة الخط، وعناوين الكتب، واسم جريدة الأهرام وتحته توقيعه الجميل واللوحات القرآنية التي كانت تهديها المجلات الدينية إلى قرائها.. وكان مدرس اللغة العربية يشجعني على محاكاة هذه اللوحات، ونفس هذا التشجيع لقيته من مدرس الخط بتحضيرية المعلمين بالزقازيق، ومن مدرس الخط بالسنة الأولى بمدرسة المعلمين بالقاهره .. لقد شاءت إرادة الله أن أقترب من مركز الإشعاع الفني بعد أن قررت وزارة المعارف إغلاق مدرسة الزقازيق وتحويل الطلبة إلى مدرسة المعلمين بالقاهرة، وعرّفني مدرس الخط بمقر مدرسة تحسين الخطوط الملكية وموعد امتحان القبول بها..

كان نجاحي في امتحان القبول نهاية مرحلة تعلمّت فيها على البعد، وبدأت مرحلة ثانية أصبح فيها الحلم بمقابلة سيد إبراهيم حقيقة واقعة..

المرحلة الثانية : وجهاً لوجه

لقد خاب أملي في البداية عندما وجدت جدول الحصص للسنوات الأولى خاليا من اسمه، ولكن سرعان ما عرفت مواعيده في الفصول المتقدمة فوقفت في طريقه إلى حجرة الدراسة.. رأيته يقبل في خطوات وثابة، يلبس الملابس الإفرنجية، والطربوش محبوك على حاجبين معقودين في عزيمة وإصرار، تحتهما عينان كأن فيهما شيئاً من الغضب.. مرّ أمامي في طريقه إلى حجرة الدراسة، وربما لم يشعر بي إطلاقاً..

لم تكن مادة الخط الفارسي مقررة على السنة الأولى، ومع ذلك كنت أشاهد ما يكتبه على السبورة في الفصول الأخرى وأختزنه في مخيلتي، وأسجّله في البيت على الورق..

انتهى العام الدراسي الأول 36/1935 بنجاحي في السنة الأولى بالخطوط والسنة الثانية بالمعلمين.. وبدأ عام جديد والتقيت بأستاذي في حصة الخط الفارسي بالسنة الثانية.. تتبعت أنامله وهي تكتب على السبورة حِكَماً أدبية بخط كأنه الموسيقى، مثل «إن من البيان لسحرا» وغير ذلك من الجمل التي يتعانق فيها جمال الخط بحلاوة الأسلوب، وتتبعت أنامله وهي تكتب بالمداد الأحمر تصحيحاً لبعض الحروف في كراستي، أو لبري القلم، ويشرح شرحاً مفصّلاً واضحا لكل ما يقوم به..

كان مكتب الأُستاذ سيد إبراهيم في أول شارع الأمير فاروق (الجيش حالياً) والمدرسة في نفس الشارع وميدان باب الشعرية في المنتصف تقريباً، أما سكني فكان بعيداً عن المدرستين بعض الشيء، ولذلك كنت أفضل ألا أعود إليه إلا بعد الدراسة المسائية بالخطوط.. والتقيت مصادفة بأستاذي وهو متجه إلى المدرسة، وعرف ظروفي فعرض عليّ أن أحضر إلى مكتبه قبل موعد الدراسة المسائية لأشاهده وهو يكتب أعماله الخاصة.. كشف بهذا العرض عن قلب كبير يختلف عن المظهر الخارجي الذي يبدو على قسمات وجهه، ومن ناحيتي كنت أراقبه في صمت بينما يشرح لي أسرار الخط وجماله، ويشير إلى لوحات قليلة تزيّن جدران المكتب لخطاطين أتراك منهم الحاج أحمد كامل الملقب برئيس الخطاطين الأتراك.. كان يطلب مني أن أتأمل سير القلم لذلك الخطاط الذي كانت تربطه به صداقة كبيرة.. وكان يريني طريقة صنع المداد الأسود الذي يكتب به وطريقة بري القلم البوص، وعرّفني بأصدقائه من الأدباء الكبار الذين كانوا يزورونه ومنهم الكاتب الكبير كامل الكيلاني الذي عرفه أطفال مصر في ذلك العهد وحتى الآن..

سبحان الله .. أين هذا الرجل.. سيد إبراهيم.. الأخ والصديق والأب والأستاذ.. الذي يشجع تلميذه على المضي قدماً في مسيرته.. من أستاذ لي بالسنة الثالثة بمدرسة المعلمين، وفي نفس الوقت.. حين رآني أكتب على الورق شيئاً غير الذي يشرحه، فسألني وعرّفته أني أدرس المعلمين صباحاً والخطوط مساءً.. فقال لي : «أخشى أن يكون مصيرك مثل طالب كان معي في دار العلوم نهاراً، وفي الحقوق الفرنسية ليلاً، فرسب في كل منهما».

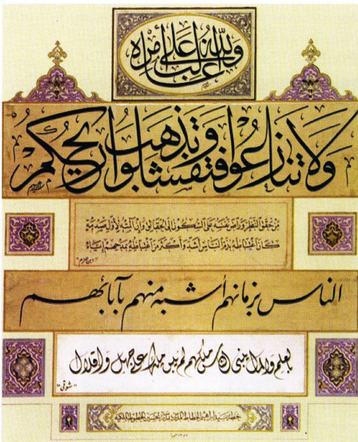
ولكني واجهته متحدياً: «أما أنا فسأكون الأول في المدرستين إن شاء الله!!» فقال بلهجة تهكم « إبقى قابلني!!»..

وقد تحققت لي إحدى الأُمنيتين فكنت الأول في دبلوم الخطوط عام 1939 ونلت جائزة الملك فاروق (خمسة جنيهات!) أما المعلمين فكان ترتيبي الثلاثين في كل مدارس المعلمين !! رغم أني لم أكن أميل لدراستها بعد أن علمت أن الوزارة أقفلت أبواب دار العلوم في وجه خريجيها!!.

> وبدأت مرحلة ثانية، أصبح فيها الحلم بمقابلة سيد إبراهيم حقيقة واقعة

تقدير تعبّر عنه المواقف

في قسم التخصص، اخترت الخط الفارسي الذي حببني إليه أستاذي، بما قدمه لي من توجيهات، وبما أمدّني به من مراجع لم تكن في متناول الأيدي حينئذ، وكنت أشعر في قرارة نفسي أني تلميذه المفضل بين سائر الزملاء، كانت مواقفه تدل على هذه الصلة الروحية التي لم أكن أتصور أنها سوف تمتد إلى آخر العمر.. كان معرض المدرسة المتواضع في حاجة إلى دعم من الأساتذة والطلبة في انتظار زيارة لوزير المعارف.. وكانت لوحة



أستاذي في رأس هذه الأعمال لروعتها واشتمالها على خطوط مختلفة بدأها بقوله تعالى: « والله غالب على أمره..» وتقدمت بلوحة متعددة الخطوط بدأتها بالآية الكريمة: « رب أوزعني أن أشكر نعمتك»، ونشرت اللوحة في العدد الأول من مجلة المدرسة.. ثم فوجئت عند افتتاح المعرض باختفائها فشكوت إلى أستاذي، الذي غضب غضباً شديداً، وعنّف المدرس المسؤول عن المعرض..

كانت الحرب العالمية على أشدها بعد تخرجي من قسم التخصص، وكانت مصر مسرحاً للمواجهة بين المعسكرين.. وأرادت بريطانيا عمل خرائط دعائية بالخط العربي توضح سير المعارك، فطلبت سفارتها من الأستاذ سيد إبراهيم ترشيح أحد تلاميذه للسفر إلى لندن .. فوقع اختياره عليّ ولكنه لم يكن يعرف عنواني فأمهلهم أسبوعاً ثم اضطر إلى ترشيح زميل آخر!!

خطوة جديدة على الدرب

بدأت أشق طريقي في عالم الصحافة، وكانت الصحف والمجلات كثيرة، والمنافسة بينها يحسمها «المانشيت» وفي الوقت نفسه بدأت دراسة منزلية للالتحاق بالجامعة حتى تخرجت في كلية التجارة عام 1952م وأنا متزوج وعندي من الأولاد ثلاثة !! وكنت أزور أستاذي بين الحين والحين، أو نتقابل مصادفة في الطريق، وكم كان يسعدني تتبعه لخطواتي في الحياة وإسداء النصح لي.. قال لي مرة بعد أن رأى صورة لي منشورة بجريدة «الزمان» ضمن فريق الجمباز بكلية التجارة: إنه يخشى أن تؤثر الرياضة الشاقة على مرونة الأصابع، فطمأنته أني أقوم بعمل تمرينات خاصة بنفس الطريقة التي رأيته يلين أصابعه بها بما يسمى «الشمع الإسكندراني»، ومرات عديدة كان يحذرني من البعد عن الأصالة والانسياق وراء الخط الهابط الذي يسمونه بالخط الحر والذي انتشر بكثرة في الصحف والمجلات..

مرة أخرى.. التواصل عن بُعد

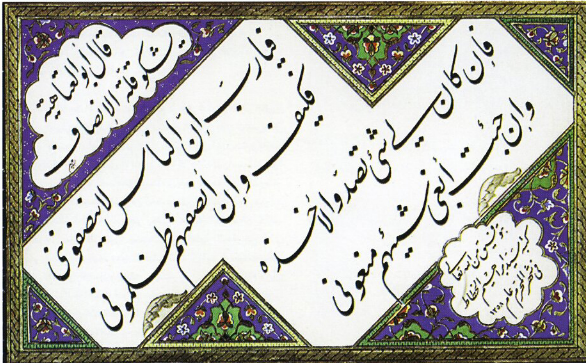
عدت مرة أخرى إلى التواصل عن بعد مع أستاذي، الذي انشغل هو الآخر في تدريس الخط في أكثر من جهة: تحسين الخطوط، كلية دار العلوم، الجامعة الأمريكية، معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية.. وكذلك في إتمام مؤلفاته التي من بينها كراسة خط الرقعة للمدارس المصرية، كتاب فن الخط العربي، روائع الخط العربي الذي طبع في أمريكا، تاريخ الخط العربي... وغيره وغيره الكثير..

وعندما كان عضواً في لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، اشترك في تقدير جوائز الدولة في الخط العربي.. والتي اختفت من بعده.. ولما دعيت للاشتراك في مناقشات حلقة البحث التي انعقدت عام 1968 م لمحاولة النهوض بالخط العربي، وجدت في هذه الدعوة مناسبة للوقوف إلى جانب أستاذي الذي تزعم بشدة حركة التمسك بالخط الأصيل في مواجهة «الخط القبيح» وأفردت جريدة الجمهورية في ملحقها الفني صفحة كاملة لي قمت فيها بتغطية الندوة وتوصياتها للنهوض بالخط.. وكان بحث الأستاذ سيد إبراهيم على القمة، حيث شرح مراحل تطور الخط منذ البعثة المحمدية إلى نهاية دولة بني العباس التي قام خلالها الخليل بن أحمد بوضع الشكل على الحروف وهو المستعمل حتى الآن.. وقد قال فيه أحد الشعراء:

وكأن أحرف خط شجر
والشكل في أغصانه ثمر

وبعد أن تغنّى الباحث بجمال الحرف العربي وتشبيه بعضه بأجسام الطيور والحيوانات أكد أنه لا ينال إلا بجهد شديد واستعداد طبيعي وتمرين، وأستاذ يشرح أسراره، واطلاع إلى الخط الجميل الذي تنتقل صورته من العين إلى الذهن، وتقوم اليد بإخراج هذه الصورة.. وشبّه الخط الرديء بالمرض المعدي الذي تسري عدواه إلى من ينظر إليه.. وفي نهاية بحثه نبّه إلى أن بعض المدّعين يعمدون إلى كتابة الخط القبيح في عناوين الكتب والمجلات والصحف واللافتات، بل في الوسائل التعليمية والتليفزيونية الذي يدخل كل بيت حاملاً خطوطاً بعيدة عن مظاهر الوضوح والجمال.. بينما الخطوط الإفرنجية ملتزمة بالتناسق والوضوح..

يلبس الملابس الإفرنجية، والطربوش محبوك على حاجبين معقودين في عزيمة واصرار، تحتهما عينان فيهما شيئا من الغضب





محمود إبراهيم سلامة

مرّ على هذا البحث أكثر من ثلاثين عاماً، ولو كان الأستاذ سيد إبراهيم حيًّا بيننا في هذه الأيام لازداد غضباً وأسى على الانتشار الرهيب للخط القبيح، وآخر دليل على هذا القبح ما نراه مكتوباً على جدران التوسعة الجديدة لمسجد السيدة زينب والتي تكلفت الملايين، وبمقارنته بالجزء القديم من المسجد يبدو الفرق الشاسع لكل ذي عينين!!

نصيحة .. قبل السفر

في يناير 1973 انتدبت من مؤسسة دار التحرير للعمل في مؤسسة الصحافة الليبية وكنت قد وصلت في الأولى إلى منصب نائب لمدير التحرير.. فأخذت من أستاذي موعداً للتزود بالنصح والمشورة، وكانت معي زوجتي التي التقت بأسرته في منزله الجديد بمدينة نصر، وكنت أحدثها كثيراً عن مثلي الأعلى ليس في الخط فحسب بل في الحياة الأسرية السعيدة المستقرة، وقد أصبح عندنا من البنات والأبناء ستة، وكانت المرة الأولى التي ألتقي فيها بأصغر أبنائه الأستاذ خالد وكان قد تخرج في كلية التجارة.. كان لبعض أفراد أسرته بعض التحفظ على السفر، ولكنه شجعني وزودني - رحمه الله - بتوجيهاته، وطاف بي البيت الممتلئ بلوحاته الفنية، وأراني لوحة لم يجف مدادها بعد..حروف قوية، ويد ثابتة، وتكوين يدل على ذوق سليم.. وكان وقتها قد قارب الثمانين).. (إنه بحق نعم القدوة في الفن.. نعم القدوة في المعرفة والأدب .. نعم القدوة في السلوك الإنساني).

أمضيت في الجماهيرية الليبية أحد عشر عاماً، اشتركت خلالها في وضع لائحة معهد ابن مقلة الذي أسسه الشيخ أبوبكر ساسي، ودرّست به عدة سنوات.. ولازال التواصل بيني وبين بعض التلاميذ هناك مستمرة، من بينهم الإخوة محفوظ البوعيشي، إبراهيم المصراتي، عادل المكشبر، ومحمد خليفة الشائبي.. إنهم أحفاد الأستاذ سيد إبراهيم!!

وشجعني زميلي الأستاذ محمد حمام على المشاركة لأول مرة في معرض للخط بطرابلس، وكتبت أول مصحف لأمانة العدل، كما سافرت مرتين إلى لندن لكتابة لوحات فيلمي الرسالة وعمر المختار.. وخلال هذه المدة الطويلة كنت أنتهز فرصة الإجازات السنوية للاتصال بأستاذي، وبعد عودتي في منتصف عام 1984م حاولت أكثر من مرة أن أجري معه تحقيقاً صحفياً عن مشوار حياته.. وشجعني على هذه المحاولة ظهوره على شاشة التلفزيون في 29 أغسطس 1987م في برنامج «كانت أيام» ..و لكنه في كل مرة كا يعتذر بأسلوب رقيق ربما لأنه آثر أن تظل صورته في نشاطه وقوته هي الغالبة في ذهني.. إلى أن انتقل إلى جوار ربه في 8 يناير 1994.

الحياة تبعث من جديد في تراثه

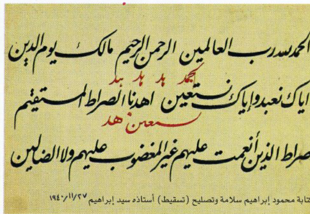
إذا كان سيد إبراهيم قد فارقنا بجسده، فإن روحه ترفرف حولنا سعيدة بما ترك لنا من علم نافع، وبنات وأولاد صالحين يدعون له، ويحرصون على تجميع كل لوحة كتبها، وكل ورقة خطها.. ويشاركون ببعض لوحاته في معرض جماعي بقاعة الفنون التشكيلية بدار الأوبرا في نوفمبر عام 1995 وكان لي شرف المشاركة فيه..

وبعد عام واحد كانت القاعة بصالتيها مزدانة بلوحاته وحدها في مهرجان لتكريمه.

وفي نوفمبر من عام 1997 كان أحد تلاميذه الأستاذ مسعد خضير يعرض لوحاته في نفس المكان. وفي العام التالي 1998 كنت أعرض في القاعة نفسها نحو ثمانين لوحة..

ناشدتُ كل خطاطي مصر على ألاّ يتقاعسوا عن المشاركة في هذه المسابقة

لم يكتف الأستاذ خالد سيد إبراهيم بهذه الاحتفاليات لوالده وتلاميذه، بل واصل جهوده ليطبع كتاباً جديداً فاخراً يجمع أكبر عدد من تراثه في المملكة العربية السعودية عنوانه: «سيد إبراهيم وفن الخط العربي»



كتابة محمود إبراهيم سلامة وتصليح (تسقيط) أستاذه سيد إبراهيم ١٩٤٠/١١/٢٧

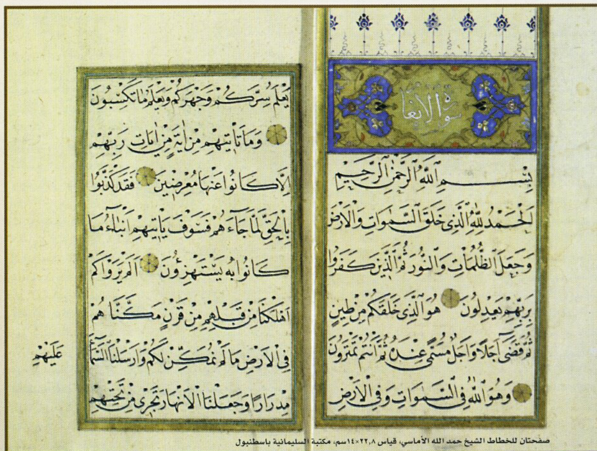
وفي تركيا أعلنت اللجنة الدولية للتاريخ والفنون والآداب المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي اعتزامها إجراء مسابقتها الدولية الخامسة في الخط باسم «سيد إبراهيم» وهذه هي المرة الأولى التي يكرم فيها رائد مصري كبير من رواد هذا الفن في تلك المنظمة الدولية، ولقد ناشدت في الكتيب الخاص بمعرضي.. كل خطاطي مصر على ألاّ يتقاعسوا عن المشاركة في هذه المسابقة التي تخلّد اسم الرجل الذي أعطى بكل سخاء خلال القرن العشرين من موهبته وفنه وأدبه لأبناء وطنه وأبناء العروبة والإسلام وإلى الأحفاد والأجيال القادمة..إلى ماشاء الله ■

طريقة الخطاطين في خط النسخ

د. صلاح الدين شيرزاد *

هذه مباحث في قواعد وأصول الخط العربي، وهي ليست إضافات جديدة على كل ما وضعه واستخرجه الأساتذة الأقدمون بقدر ما هو استقراء لطريقتهم من خلال أعمالهم، وتدارك على ما وصلنا من شروحهم المدوَّنة، فكل الذي نذكره ربما كان - في الماضي - يصل إلى المتعلمين بالتلقي من المعلمين، ولكن في عصرنا هذا حيث انحسر التعليم بطريق التلقي المباشر كثيرا، وصار الاعتماد على المدونات والمصورات من النماذج الخطية التي لا تبرز إلا الشكل العام للحروف والكلمات ... فقد أصبحت الحاجة ملحة للتوضيح .

خط النسخ مثل العديد من الأنواع الأخرى لايمكن إدراك الجمال فيه إلا في حالة الإتقان



صفحتان للخطاط الشيخ حمد الله الأماسي، قياس ٢٢,٨×١٤سم، مكتبة السليمانية باسطنبول

* خطاط وباحث عراقي مقيم في الإمارات

ونؤكد بأن الذي نعرضه هنا لا يتخذ - بالضرورة - شكلا قطعيا في جميع الأحوال، فإن كان قد وافق الصواب فلا يعدو كونه مدخلا قد يحتاج إلى المزيد من التفاصيل والملاحظات .

لا يخفى على أحد أن خط النسخ الذي ظهر كنوع مستقل، ثم جود أيام الأخوين الوزير أبي علي محمد بن مقلة (ت 328 هـ) وأبي عبدالله الحسن بن مقلة (ت 330 هـ) والذي نال اهتمام الخطاطين من بعدهما ولاسيما ابن البواب (ت 413 هـ) وياقوت المستعصمي (ت 698 هـ) قد طرأ عليه تطور واضح عند الشيخ حمد الله الأماسي (ت 926 هـ) ، وأن التحسينات اللاحقة التي أضيفت إليه من قبل الحافظ عثمان (ت 1110 هـ) والمجودين الآخرين وعلى رأسهم محمد شوقي (ت1304 هـ) لم تشكل قفزة كبيرة كالتي حدثت مع الأماسي، بل يمكن عدها مجموعة خطوات صغيرة أثّرت - في النهاية - هذا النوع المهم من الخط وأوصلته إلى ذروة الجمال الذي لا يتحسسه إلا الخاصة من المتعمقين فيه .

كثيرون من هواة الخط والمتعلمين الجدد يظنون أن خط النسخ يعد من أسهل أنواع الخطوط العربية بعد خط الرقعة، فنتج عن هذه الاستهانة عدم إيلائها الأهمية اللازمة في الإتقان، بل يلجأ البعض أحيانا - تماشيا مع متطلبات الطباعة والإعلان - إلى العمل بأسلوب (النسخ التجاري) أو (نسخ المسطرة) كما جرى تسميته، فيجد في هذا بعض التنسيق والترتيب، ولكن على حساب الجانب الفني والتذوق الجمالي، خصوصا أن خط النسخ - مثل العديد من الأنواع الأخرى من الخطوط - لا يمكن إدراك الجمال فيه إلا في حالة الإتقان، وأحد متطلبات الإتقان : التحكم بسمك الخط الذي يتغير من حرف إلى آخر، أو حتى في أجزاء الحرف الواحد .

سنتعرض - بقدر الإمكان - لأهم هذه المواضع التي تحتاج إلى تغيير سمك الخط برفع جزء من طرف القلم بشكل لا يخلو من مهارة حتى يكون التحكم به بالقدر المطلوب، وهذا ليس عسيرا على المتمرس.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الخاصية معروفة للجميع في خط التعليق (الفارسي) وخط جلي الديواني، ولكن يلاحظ عدم التقيد بها في النسخ إلا في بعض الأجزاء من الحروف، لأن الكثيرين من هؤلاء لم يتوصلوا إلى ملاحظة هذه الخاصية في جميع المواضع من حروف خط النسخ [1]، والذي ساهم في هذا :

أولا: كون أغلب النماذج الخطية للأساتذة الأقدمين التي بين أيدينا مطبوعة بشكل غير متقن بالحجم الطبيعي والدقيق أصلا .

ثانيا: إن الخطاطين الأساتذة أنفسهم لم يتقيدوا بهذا الأمر بدقة تامة، وربما مرد ذلك أن خط النسخ يستخدم عادة في النصوص الطويلة (كتابة المصاحف مثلا) مما يمنح الخطاط لنفسه عذرا في التهاون بعض الشيء.

لهذه الأسباب كلها، وبالإضافة إلى السبب الرئيس الذي من أجله تناولنا هذا الموضوع، ألا وهو عدم وصوله إلينا مدونا ومشروحا في كتب تعليم الخط[2] .. فقد أصبح الأمر خافيا على الكثيرين ممن يتعاملون مع خط النسخ بشكل سطحي .

قبل البدء بعرض الحروف ذات الأجزاء الدقيقة ينبغي أن نوضح أننا لا يمكننا تحديد نسبة هذه (الدقة) ، لأنها ليست ثابتة في كل الأحوال، إنما يمكننا القول أن بعض الأجزاء تستدق بشكل طفيف ليبقى ثلثا العرض الكامل، مثل رأس الجيم والصاد والعين [3] ..إلخ، وبعضها تستدق أكثر كقاعدة القاف المبتدئة مثلا، وبين هذا وذاك نسب مختلفة .

1- الحروف المفردة التي تكون أجزاء منها دقيقة هي :

د ح ب م
س ص ط ع ك
ه ى ے ه و

2- إن نهايات بعض الحروف أو بعض أجزائها رسم برأس القلم العلوي مثل:

ب ن ط ح م لام

أما في حالات الاتصال فإن التحكم بسماكة الوصلة والتي هي الخطوط المنبسطة من الحروف أو ما نسميها بقاعدة الحرف، يعتمد على موقعها، وغالبا تقع تحت تأثير ما يليها من حالات، وتكون دقيقة في المواضع التالية :

ـسـ ـعـ ـلى ـفه ـصو

3- تُستدق الحروف المبتدئة - ماعدا الطاء والكاف الزنادية - إذا لم تتصل بالحروف المرتفعة وهي (الألف واللام والكاف والدال والهاء المتطرفة وسنة الباء المرتفعة) وإذا لم تتصل بالراء المعلقة (المدغمة)، وما لم تمد.

يُظن أن خط النسخ يعد من أسهل أنواع الخطوط العربية إذا ماقورن بخط الثلث

4- قاعدة الباء (وأخواتها) والفاء (والقاف) المبتدئة إذا اتصلت مباشرة بالألف والدال والكاف واللام تفقد سماكتها.

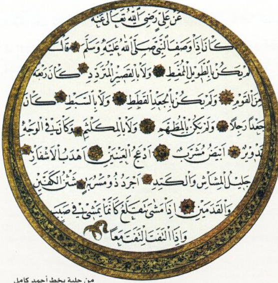
با بد يك فا قد

5- قواعد الحروف (وصلاتها) عندما تكون متوسطة تكون دقيقة أيضاً، ويستثنى من ذلك :

أ- إذا مدت.

ب - إذا اتصلت بحرف مرتفع.

(أنظر اللوحات المرفقة)



من حلية بخط أحمد كامل

لعل في هذا المقال مندوحة لإضافة بعض الملاحظات المتفرقة التي لقلتها لا ترقى إلى تشكيل موضوع مستقل. من هذه الملاحظات نورد ثلاثاً:

1 - لاحظنا أن الخطاطين ميزوا بين الهاء المتطرفة التي تكتب في لفظة الجلالة «الله» وبين التي تُكتب في غيرها من الكلمات، سواء أكانت هاءً أم تاء مربوطة، ففي الأولى تكون أكبر قليلاً من غيرها.

2 - بعد كتابة الواو - المنفردة والمتصلة - يضع الخطاط القلم في الطرف الأيمن من فتحة الرأس فتضيق من هذا الطرف قليلاً .

3 - توضع النقطتان متباعدتان قليلاً ثم يوصل ما بينهما برأس القلم، على خلاف ما في نقطتي خط الثلث.

لله له و و .. ..

هوامش:

1- أعدَّ هذا المقال قبل عدَّة سنوات، أما الآن فقد لوحظ أن كثيرا من الخطاطين الصاعدين لم يغفلوا عنه.

2- لعل محمد مؤنس زاده في كتابه "الميزان المألوف في وضع الكلمات والحروف" انفرد في الإشارة إلى هذه الناحية في بعض الحروف فقط .

3- ما ينطبق على (الجيم) ينطبق على (الحاء والخاء) وما ينطبق على (الصاد) ينطبق على (الضاد).. وهكذا في بقية الحروف المتشابهة.



لوحة لمصطفى عزت ٢٣×٣٢,٥ سم من مجموعة أمين بارن، باسطنبول

أحبار مجرّبة



يوسف بن عيسى *

الحبر (المداد) من إحدى المواد الأساسية التي لاغنى عنها عند الخطاطين، فقد أبدى الخطاطون عناية فائقة بأساليب وطرق إعداده وضبط درجات لونه، وثباته على الورق ورائحته، حتى اشتهر كثيراً منهم في هذا المجال. يبدو أن الكثير من الخطاطين مازالوا يتبعون نهج أسلافهم باتباع الطرق التقليدية فيما يخص الحبر مثلما يخص الورق المطلي (المقهّر) والقلم.

بيد أنه الآن انحصرت هذه الصنعة على قلة من الخطاطين، بعد أن كانت تشغل اهتمام الناس جميعا ومنهم النساخ على وجه الخصوص قبل ظهور الأحبار الصناعية الحديثة.

بين أيدينا كتيّب شعبي أُلّف في مصر قبل حوالي ثلاثمائة عام، احتوى مواضيع متعددة ليس من السهل حصرها، معنون بـ: (مجرّبات الديربي الكبير) وفيه ماجُرِّب من الآيات القرآنية والأدعية، وطرائق الصناعات المختلفة وفوائد الأعشاب والأدوية.... إلخ (طبع طباعة قديمة غير مؤرخة بالمطبعة اليوسفية بمصر)، وفيه بضع طرق لتحضير الأحبار، ننقل إليكم مايخص هذا القسم الأخير مع الحفاظ على النص بنفس اللغة والأسلوب، لمجرد الاطلاع ... وربما الاستفادة أيضا.

(ليقة سوداء) إذا أردت أن تعمل ليقة من التوت تغني عن الحبر تأخذ من ماء التوت الأسود النضج رطلا وتضع فيه من الصمغ عشر أواق ثم تضعه في الشمس أربعين يوما ثم تكتب به فإنه لا نظير له أبدا.

(صفة حل الذهب) تمرسه بعسل نحل ثم تصب فوقه ماء وتحركه وتصفى الماء عنه ثم تجعل عليه الصمغ المحلول وتكتب به فإنه غاية.

(ليقة الزنجفر) يؤخذ الزنجفر ويسحق ناعما ويصول بماء حب الرمان الحامض ويقلب عليه الماء ويغسله غسلا جيدا وتصفيه بعد أن تتركه ساعة حتى يركد ثم تسحقه وتسقيه بالماء قليلا قليلا حتى لا يكاد يشرب شيئا ويبقى كأنه الحرير فحينئذ تلقي عليه الصمغ المحلول واسقه به حتى أنه يختلط به سائر أجزائه أنزله على ليقة حرير مغسولة في حق زجاج واكتب به ما شئت.

(صفة كيفية عمل حبر أسود من غير شمس ويكتب به في ساعة) وهو أن تأخذ من العفص 14 مثقالا أو درهما ومن الزاج 5 مثاقيل ومن الماء 12 يخلط الجميع ويكتب به في ساعته ويكون الجميع مسحوقا سحقا رقيقا مجرب.

(صفة عمل آخر في الحبر الأسود العال الدخان المجرب مرارا) يؤخذ من العفص الأخضر الثقيل الخالي من الثقوب رطل يكسر قدر الحمص وتجعله في ستة أرطال من «ماء» البئر المالح وتنقعه 3 أيام أو أكثر ثم تغليه حتى ينقص الماء الثلث وتصفيه وتأخذ رطل صمغ عربي وتجعله في رطل ماء حتى ينحل حلا جيدا ثم بعد ذلك تأخذ نصف زاج قبرصي أخضر تجعله في رطل ماء أيضا وينقع حتى ينحل ثم يلقى المياه بعضها على بعض وتجعل لكل رطل من الماء نصف أوقية هباب فتيلة مكلس وأوقية نيلة هندي مهجمي ويحكمها في الأخلاط والتصويل ثم تجعل لكل رطل أيضا قدر درهم ملح مختوم وقدر درهم من الزنجار الجيد فإنه يجيء حبر عال غاية ونهاية .

(صفة اخرى في عمل حبر عال) وهو أن تأخذ من الزاج الأخضر جزءا ونصف جزء صمغ معقرب وصفته أن يكون ملويا ثم خذ جزء عفص مرسين تنقعهما في رطل ونصف من الماء المالح واحذر من ماء البحر واترك ذلك العفص والمرسين نحو يومين أو أكثر حتى ينحل وتذهب منه الكدورة ثم اجعل الزاج في كيس وضعه في ذلك الماء وحركه في ذلك حتى يعجبك لونه في السواد وأنت تحرك الكيس ثم تأخذ سكرا قدر درهمين ومن الصمغ المحلول ما شئت واجعل معهما قدر درهم من الصبر وشيئا من الزعفران الجنوى فإنه يجئ غاية ونهاية فائقا في اللون وإن جعلت معه شيئا من الهباب المكلس فهو أجود، وصفة تكليس الهباب أن تجعله في ورقة وتضعه في رغيف من الخبز غير ناضج وتعيده الى الفرن وتكرر العمل كذلك مرتين أو ثلاثة فإنه يتكلس فافهم ذلك ترشد وإن أخذت شيئا من الهباب وسحقته بماء الصمغ المحلول فإنك ترى عجبا وهذا هو الحبر الصحيح للدخان العالي إن أحسنت تدبيره رشدت إن شاء الله تعالى.

(صفة حل الصمغ المداد ونحوه) تأخذ من الصمغ العربي ما شئت يدق وينخل ويجعل عليه من الماء العذب ثلاثة أمثاله ويجعل في إناء زجاج مسدود الرأس سدا محكما بحيث لا يدخله الهواء ثم تعلقه في الشمس نهارا كاملا ثم تحركه حتى يختلط بعضه ببعض وارفعه عندك وقت الحاجة.

(صفة اصطناع الحبر الأسود وفيه طرق كثيرة وأحسنها وأقربها هذه الطريقة) وهي أن تأخذ من العفص الأخضر أوقية ومن الزاج الأخضر الموصوف بالقبرصي أوقية ومن الصمغ العربي أوقيتين ثم تأخذ رطلا ونصفا من الماء تضع فيه نصف أوقية مرسين بعد أن تدقه وتصرها في صرة وتغليه إلى أن يصير رطلا ثم ترفعه وتقسمه قسمين ثم تأخذ العفص وتسحقه سحقا جيدا وتصره في خرقة وتقطعها ديواني وتجعلها قسما من هذين القسمين وتتركه ثلاثة أيام حتى يخرج خاصيته ثم تفعل بالزاج كذلك وتجعله في القسم الثاني وتصبر عنه حتى ينحل وأنت تحركه ثم ترفع الصرتين بعد أن تعصرهما عصرا جيدا ثم تحل الصمغ في ماء آخر حتى يصير كالعسل الثخين ثم تأخذ صبرا وملحا أندرانيا وزنجارا عراقيا ونيلة هندي وهباب ومرسين من كل واحد درهم تدق الجميع دقا جيدا ثم تجعلهم في ماء العفص وتصبر ساعة حتى ينحلوا كلهم تضع عليهم الصمغ المحلول وتحركه حتى يختلط بهم ثم تضع على الجميع ماء الزاج وتحركهم تحريكا جيدا ثم تكتب به فإنه يصير في غاية من الحسن والنفع اهـ.

والحبر الأسود يطيب رائحة الكندر يدق ويجعل في خرقة ويجعل في المداد فإنه يكسب رائحة طيبة ويحسن لونه ■

كانت صناعة الأحبار عند الناس صناعة شعبية منتشرة بقدر انتشار الكتابة عندهم.

* خطاط من الإمارات

تعريف كتاب

محمد المر *

ابن الصائغ في حلة جديدة

الدكتور فاروق سعد يعتبر من النماذج البارزة لرجل القانون المثقف الذي شرق وغرب في دنيا المعارف الإنسانية باحثاً ومؤلفاً ومحققاً .

بالإضافة إلى القانون والشريعة حيث قدم وحقق أعمالاً فكرية تراثية جليلة منها:

«صفات المنافق وعلاماته» للفريابي و«الموطأ» للإمام مالك بن أنس، وكتباً أخرى عن جرم الشيك بدون رصيد وقانون الفضاء الكوني والإمام الأوزاعي.

نجد أنه حقق وقدم بمقدمات ودراسات ضافية مجموعة من أهم كتب التراث العربي مثل: «طوق الحمامة» لابن حزم و«كليلة ودمنة» لابن المقفع و«تداعي الحيوانات على الإنسان» لإخوان الصفا و«مقامات» بديع الزمان الهمذاني و«حي بن يقظان» لابن طفيل وغيرها.

وقدم الدكتور فاروق سعد دراسات أخرى عن ألف ليلة و ليلة، وبخلاء الجاحظ، والموشحات الأندلسية، وباقات من حدائق مي زيادة، وفن الرسم بالقص العربي، وخيال الظل العربي، والفارابي والمدن الفاضلة وغيرها، وساهم أيضا في المجال المسرحي حيث كتب عدة مسرحيات مميزة وكتب سيناريوهات شرائط مصورة.

وتتميز معظم الكتب التي أصدرها وأشرف عليها الدكتور فاروق سعد -إضافة إلى العمق والإحاطة في مقدماته ودراساته- بالإخراج الجميل والمميز حيث زينت الكثير من كتبه بطباعة فاخرة وصور فوتوغرافية ومستنسخات بديعة تضعها في مصاف الكتب التي تصدرها دور النشر الأوروبية الراقية.

ومن هذه الكتب المميزة طبعة عصرية لكتاب «رسالة في الخط وبري القلم» لابن الصائغ وقد صدرت عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر في بيروت. وقدم الدكتور فاروق سعد لهذا النص



لو ركب ابن الصائغ آلة الزمن وجاء إلى وقتنا هذا وشاهد هذه النسخة من رسالته لقدّم للدكتور فاروق سعد كل آيات الشكر والتقدير.

* أديب وكاتب من الإمارات

صفحتان من مصحف بقياس ١٠٨×٨٢ سم بخط ابن الصائغ (دار الكتب القومية في القاهرة)

التراثي بمقدمة متكاملة حيث تكلم عن نسخ الكتاب المتعددة وهي أربع مخطوطات، وقد كتبت جميعها بعد عصر المؤلف (مخطوطة الخزانة التيمورية - مخطوطة دار الكتب القومية في القاهرة - مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس - مخطوطة السيد حسن حسين عبدالوهاب التي نشر صورتها وحققها وقدم لها الأستاذ هلال ناجي) . وقد اختار المحقق هذا الكتاب لانه كتاب يجمع بين التاريخ الفني للخط العربي أعلاماً وأقلاماً وأدوات وبين النظرية والتطبيق، تعريفاً بأهم أقلامه وشرحاً لسماتها الخاصة وأصول كتابتها وتقنياتها.

وقد اعتمد المحقق مخطوطة الخزانة التيمورية، واعتمد عنوانها عنواناً للكتاب، واعتمد الصور والرسوم في التوضيح وشرح النص، وجاءت نماذج الخطوط والتصاميم مستلة من المخطوطات الثلاثة بالإضافة إلى النماذج المأخوذة من مصادر ومراجع أخرى.

وأورد المحقق نبذة عن المؤلف وحياته فذكر أنه الشيخ زين الدين عبدالرحمن بن يوسف أو بن علي الناصري، عرف بابن الصائغ نسبة إلى حرفة أبيه، ووصف بالمكتِّب لامتهانه الخطاطة وتعليمها. وقد ولد في القاهرة عام 1367 م وتوفي عام 1441م. تعلم الخط المنسوب من نور الدين محمد الوسيمي تلميذ شهاب الدين غازي ولازمه في إتقان قلم النسخ حتى فاقه وأحب طريقة عماد الدين ابن العفيف فسلكها وصارت له طريقة خاصة منتزعة من طريقتي ابن العفيف وغازي. ووصفه السخاوي بأنه كان شيخاً ظريفاً ذكياً فهما يستحضر شعراً كثيراً ونكتاً ونوادر.

عاصر ابن الصائغ العديد من سلاطين المماليك البرجية. ويذكر المؤرخون أن ابن الصائغ كان أول من ابتكر إعطاء الشهادة في الخط لمن يستحقها وتسمى الإجازة، أي الإجازة لحائزها بتعليم غيره. وكان له العديد من التلاميذ مثل البرهان القونوي وعبدالرحمن السخاوي وعبدالقادر الحيوي ومحمد بن أحمد الزعيفريني ومحمد بن الأبياري وغيرهم.

أعمال الخط التي خلفها ابن الصائغ ووصلتنا منوعة ، منها:

1- مصحف بقلم الثلث المحقق كتبه للسلطان برقوق عام 1398م، وهو محفوظ حالياً في دار الكتب القومية بالقاهرة.
2- البردة النبوية الشريفة ، وقد خطها عام 1401م وهي أيضا محفوظة بدار الكتب القومية بالقاهرة.
3- مصحف خطه ابن الصائغ بقلم الثلث للسلطان فرج بن برقوق عام 1411م.
4- مصحف خطه أيضا بقلم الثلث نقلاً عن مصحف بخط ابن مرهف عام 1422م.
5- مصحف كتبه بقلم الثلث، وهو محفوظ في مكتبة شستر بيتي بدبلن.

ولابن الصائغ مكانة هامة في تاريخ تطور فن الخط العربي حيث وصفه د. عبداللطيف إبراهيم بأنه عميد الخطاطين العرب في مصر المملوكية. وقال عنه محمد بن حسن الطيبي مؤلف كتاب «جامع محاسن كتابة الكتاب» بأنه الخطاط الوحيد الذي وصل إلى مصاف علي بن هلال الشهير بابن البواب.

يلخص الدكتور. فاروق سعد محتويات رسالة ابن الصائغ فيذكر أنها استهلت بتمهيد عن قيمة التعلم والكتابة ودور الخط في ذلك،

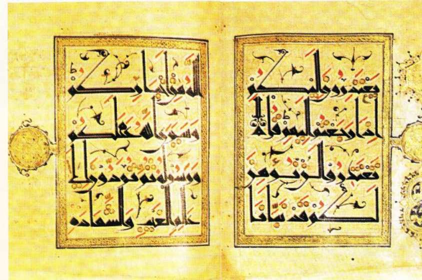
وقارنت بين اللفظ الذي هو «بمعنى متحرك» وبين الخط الذي هو «بمعنى ساكن» ثم عرضت النظرية القائلة بأن الخط هو توفيق من الله تعالى أنزله على آدم وهود، وتروي الرسالة حكاية الثلاثة

تعرضت الرسالة لصفات القلم كأداة للخط وشرحت أصول بريه ومعانيه الأربعة

الشائع أن ابن الصائغ كان أول من ابتكر إعطاء الشهادة في الخط لمن يستحقها وتسمى الإجازة

من «طي» عن أصل الخط العربي والتي استندت إليها النظرية في أصل الخط التي عرفت بالنظرية الشمالية الحيرية، وتسرد خبر الجماعة من قبيلة طسم الذين حملوا أسماء كل اسم مركب من مجموعة أحرف أبجدية متتالية مثل : أبجد هوز، حطي،..الخ. وعرضت الرسالة النظرية القائلة بأن الخط الكوفي هو أصل الخطوط العربية، ثم ذكرت سمات الخط من خلال أقوال الإمام علي، والجعبري، والصولي وخلصت إلى القول بوجود خط ليس بالكوفي، ثم عددت أسماء الأقلام أي الخطوط، وعرفت بثلاثة منها هي أقلام الثلثين والنصف والثلث.

وسردت الرسالة تاريخ نشوء الكتابة وتحولاتها واختراعات الأقلام وتطورها وأعلام الخط،أمثال الضحاك وإسحق بن حماد



صفحتان من مصحف بالكوفي المزهر كتبه أبو بكر أحمد الغزنوي (٥٧٣ هـ). متحف طوبقابو سراي - اسطنبول

وأبي علي بن مقلة وأبي عبدالله بن مقلة وابن البواب وياقوت وغيرهم. كما تعرضت الرسالة لصفات القلم كأداة للخط، وشرحت أصول بريه ومعانيه الأربعة: الفتح والشق والنحت والقط، وكيفية مسك القلم استناداً إلى توجيهات عماد الدين بن العفيف، وماهية هندسة الحروف وأصولها، وعرض صفاتها وتشكيل الحروف وما يتولد منها، وتوقفت الرسالة عند قلم الثلث فعرضت تشكيل حروفه ومقاييسها وعرفت بشكل عابر بقلمي الرقاع والغبار، ثم تناولت بالشرح على التوالي: الترصيف، التأليف، التسطير، التفصيل، وبينت كيفية إخراج الحروف من الدائرة. وانتقلت إلى توضيح ماهية النقطة وعلاقتها بالخط ودورها فيه، وانتهت بشرح مقادير الحروف وموازينها.

ويذكر د. فاروق سعد أنه ليس بين مخطوطات الرسالة التي وصلتنا نسخة كتبها المؤلف أو قرأها أو قرئت عليه وأثبت بخطه ذلك، أو نسخة نقلت عن نسخة المؤلف أو عورضت بها أو قوبلت عليها، وخلص إلى اعتبار أن مادة الرسالة هي في الواقع بعض ما كان يعطيه ابن الصائغ من دروس نظرية وعملية، ولعل ابن الصائغ قد جمع هذه الدروس شخصياً أو جمعها تلاميذه في حياته أو بعد وفاته ..

ويضيف المحقق أنه من النظر إلى صيغة نصوص أبواب الرسالة ومحتوياتها يبدو جليا أن ثمة موضوعات ومقطوعات قد أغفلها الذين نسخوا مخطوطات الكتاب التي وصلتنا، وبمعنى آخر فان الرسالة بالصيغة التي وصلتنا في مخطوطاتها المعروفة حتى الآن ناقصة، ويمكن استدراك هذا النقص بالرجوع إلى كتاب صبح الأعشى للقلقشندي في الأجزاء التي تناول فيها فن الخط، وذلك لأن المحقق يعتقد أن مادة الخط العربي في صبح الأعشى قد اعتمدت اعتماداً أساسيا على مادة رسالة في الخط وبري القلم لابن الصائغ.

ويذكر المحقق الكتابات الكلاسيكية عن الخط العربي قبل ابن الصائغ مثل رسالة ابن مقلة «في علم الخط» ورسالة أبي حيان التوحيدي في علم الكتابة وغيرها، وقد بلغت (27مرجعاً) وبالمقارنة يتضح أن رسالة ابن الصائغ تحتوي على معظم ما قدمته هذه الكتب وهي تكاد تكون بعد صبح الأعشى أكثرها شمولاً في النماذج والأمثلة .

متن الرسالة المحقق مطبوع بنبط كبير بارز والتشكيل واضح في كل كلماته تقريبا، أما النماذج المرافقة للنص فهي من أجمل النماذج وأفضلها طباعة، وبالإضافة إلى الفائدة الجليلة لهذا الأثر الكلاسيكي الكبير فإن تلك النماذج تقدم للقراء متعة فنية كبرى يأخذونها من جماليات تلك النماذج الفنية الراقية. وتشكل المراجع والمصادر والنظائر والإحالات والتعليقات والحواشي في نهاية الكتاب إضاءة قيمة للنص المحقق، ويختتمها الباحث والمحقق بملحق في آلات الكتابة وأدواتها وموادها وهي مقتطفات مما ذكره عنها القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى».

لقد وضع الدكتور فاروق سعد جهداً كبيراً في دراسة وتحقيق وطباعة هذا السفر التراثي، ولو ركب ابن الصائغ آلة الزمن وجاء إلى وقتنا هذا وشاهد هذه النسخة من رسالته لقدم للدكتور فاروق سعد كل آيات الشكر والتقدير. ولا يخلو الكتاب كالعادة من بعض الهنات الطباعية وبعض الجوانب المعرفية في المقدمة التي يتمنى القارئ لو توسع أو تعمق الباحث في مناقشتها وتوضيحها.

ولكن تبقى «رسالة في الخط وبري القلم» لابن الصائغ والتي أعدها وحققها الدكتور فاروق سعد من ألطف وأجمل وأثمن الكتب التي قدمتها المطابع العربية لفن الخط العربي الأصيل الذي يعاني من الإهمال سواء في عدد الكتب والأبحاث المنشورة حوله أو في نوعية طباعة تلك الكتب التي وصلت إلى مستويات محزنة لا تليق بتراثنا العربي الإسلامي الفني العظيم الذي أبدع خلال القرون العديدة الماضية أجمل الكتب وأروعها ■

نقوش دمشقية

منذ بداية التسعينات أخذ الباحث الدكتور قتيبة الشهابي يغني المكتبة العربية بالعديد من الكتب التي تبحث في التراث المعماري الإسلامي وخصوصا تلك التي تتركز حول حاضرة من اعظم حواضر الإسلام ألا وهي دمشق عاصمة الأمويين. وتتالت مؤلفات الباحث النشط عن تاريخ دمشق وأسواقها ومآذنها وأبوابها وزخارف العمارة الإسلامية فيها وغيرها من المواضيع المتخصصة والشيقة.

ويأتي كتابه الأخير «النقوش الكتابية في أوابد الشام» ليقدم إضافة جديدة وقيمة في مشروع الدكتور قتيبة الشهابي لبحث مختلف جوانب الفنون المعمارية في مدينة دمشق.

قدم المؤلف لكتابه بمقدمة مختصرة ذكر فيها أن النقوش الكتابية ونصوصها التاريخية المنتشرة في أوابد دمشق ومبانيها التاريخية تشكل لوحات فنية جميلة أبدع كتابتها وزخرفتها العديد من المواهب الفنية على مر السنوات والفترات التاريخية، وقد قام المؤلف بإجراء مسح ميداني لتلك المباني والأوابد ورجع إلى المصادر العربية ومصادر المستشرقين وقارن بينها، وقد واجه عقبات عديدة تتعلق بصعوبة قراءة بعض النقوش التي تعرضت للإهمال أو التشويه.

وانتقل المؤلف بعد ذلك لهدف الكتابات المنقوشة في العمارة الإسلامية فذكر أنه كان لها هدفان أساسيان هما:

1 - تاريخ المكان: ويبدأ النص فيها بالبسملة ثم - على الأغلب- بآية قرآنية أو حديث نبوي شريف، أو قصيدة شعرية مؤرخة أو حكمة أو قول مأثور. يلي ذلك اسم المكان واسم الحاكم أو الواقف أو المنفق عليه والمشرف على تنفيذه وكذلك المرسوم السلطاني والأوامر والوقفيات وما إليه.

2 - زخرفة البوابات والأبواب والسواكف والواجهات والجدران والنوافذ لكسر رتابة الزخارف الأخرى المتكررة، التوريقية منها والهندسية.

لذلك فقد تعددت الكتابات المنقوشة في أوابد الشام فطعمت زخارف المساجد وجذوع المآذن والمحاريب والمنابر ودور القرآن ودور الحديث والخوانق والزوايا والتكايا والمدارس والبيمارستانات والنوافذ والأبواب والقباب والترب والأضرحة والقبور وشواهدها والأسبلة والحمامات والأعمدة.

الدكتور قتيبة الشهابي

النقوش الكتابية في أوابد دمشق



ما هي الخطوط العربية السائدة في تلك النقوش الكتابية؟ يذكر المؤلف أن الخط الكوفي ببنائه الهندسي المترابط بزوايا حادة كان هو السائد في العهد الأموي إلا أنه لم يصل إلينا في مشيدات الشام ولا نقش كتابي واحد، لأن العباسيين درسوه عند سيطرتهم على دمشق عام 132هـ. وفي العهد العباسي استمر النقش بالخط الكوفي بالإضافة إلى خط الثلث، وفي المتحف الوطني بدمشق رخامتان مأخوذتان من الجامع الأموي، ومنقوشتان بالخط الكوفي، تؤرخان أعمال ترميم وترخيم لقبة النسر سنة 475 هـ، وفي الرواق الشمالي لصحن هذا الجامع كتابة بالخط الكوفي الزخرفي المشجر سنة 482 هـ. وفي العهد الأتابكي شاع خط الثلث في الكتابات المنقوشة مثل ساكف المدرسة النورية الكبرى في سوق الخياطين وكتابة بالفسيفساء الزجاجي في جدار الرواق الشرقي للجامع الأموي.

وانتشر في المرحلة الأيوبية خط الثلث، ويسميه بعض المؤرخين (النسخي الأيوبي) فنقشت به سواكف أبواب الجوامع الكبرى ودور الحديث والمدارس والترب كجامع التوبة في حي العقيبة ودار الحديث الأشرفية البرانية والمدرسة المرشدية والبيمارستان القيمري، وشهد العهد المملوكي استمرار خط الثلث وعودة للخط الكوفي الذي وظفه المماليك كعنصر زخرفي أكثر منه تاريخي. أما في المرحلة العثمانية فقد ازدهرت وتعددت أنواع الخطوط فإلى جانب خط الثلث التقليدي ظهرت الكتابات المؤرخة بالخط الفارسي والخط النسخي الحديث والخط الديواني والطرة العثمانية (الطغراء).

ويظهر لمن يقرأ كتاب «النقوش الكتابية في أوابد دمشق» أن الهدف من الكتاب ليس التركيز على فن الخط العربي وتطور أساليبه وأنواعه وذلك بدراسته في النقوش الكتابية الدمشقية ولكن الهدف الأساسي هو توثيق النصوص الموجودة في تلك النقوش الكتابية حيث نجد أن عدد صفحات الكتاب 404 صفحة منها ما يزيد على 370 صفحة لوصف الأوابد الدمشقية ونبذة صغيرة عن تاريخها وذكر الكتابات الموجودة عليها. ويشكل هذا التوثيق مرجعاً هاماً للدراسين في مختلف جوانب التاريخ الدمشقي: الدينية والاجتماعية والتعليمية والسياسية والاقتصادية. كما أن الصور الفوتوغرافية لتلك النقوش الكتابية والتي جاء العديد منها باهتا على الرغم من اجتهاد المؤلف في تصويرها، تشكل مرجعاً جيداً للمهتمين بفن تطور الخطوط العربية على الأبنية والأوابد الدمشقية التاريخية ■

انتشر في المرحلة الأيوبية خط الثلث ويسميه بعض المؤرخين «النسخ الأيوبي»

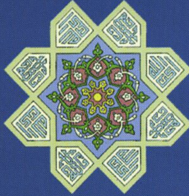
إن الهدف من الكتاب ليس التركيز على فن الخط العربي وتطور أساليبه وأنواعه .. ولكن الهدف الأساس هو توثيق النصوص الموجودة في تلك النقوش.

Arabic Calligraphy الخط العربي

Home | About | Galleries | Services | Resources

This site is dedicated to the authentic art of Arabic calligraphy and to two prominent calligraphers, Kamel and Mokhtar El Baba.

Inside the gallery section, you will find numerous pieces of artwork that these two calligraphers have created over several decades.



We also provide a variety of information about Arabic calligraphy that we hope you will find both useful and instructive.

And if you like to own a piece of custom-made Arabic calligraphy, you should visit our services section and choose from a variety of options we provide.

Top | Contact



يوجد على شبكة الإنترنيت العديد من المواقع المهتمة بفن الخط العربي، وسنحاول في كل عدد أن نتناول واحداً من هذه المواقع بالتقديم للقراء المهتمين بمواقع الخط العربي على هذه الشبكة التثقيفية والإعلامية الهامة.

يعتبر موقع «الخط العربي» من المواقع الهامة في الشبكة العنكبوتية، وهو مخصص لحياة وأعمال الفنان العربي الكبير «كامل البابا» وابنه الفنان «مختار البابا».

القسم الخاص بالفنان «كامل البابا» يحتوي على نبذة مختصرة عن سيرته الشخصية، حيث يذكر أنه ولد في مدينة صيدا اللبنانية عام 1905، وتعلم فن الخط علي يدي أستاذين كبيرين هما والده الشيخ سليم البابا الذي علم الأدب والخط العربي في الكلية الإسلامية ببيروت، والثاني هو الفنان المعروف نجيب هواويني.

منذ عام 1932 بدأ مشواره الفني والمهني حيث عمل في الصحافة بمجلاتها المتعددة وجرائدها المعروفة في لبنان وباقي الدول العربية، وأنجز العديد من اللوحات التي عرضت في مختلف المعارض الفنية في صالات الفنون اللبنانية، كما قام بتدريس فن

الخط في الجامعة اللبنانية، وقام أيضا بتدريس العديد من التلاميذ في محترفه البيروتي، وقد لمع العديد من أولئك التلاميذ فيما بعد. وقد نشر بعد تقاعده كتاب «روح الخط العربي»، وتوفي الفنان كامل البابا في عام 1991.

يحتوي المعرض في هذا الموقع على عدة لوحات للفنان كامل البابا، وهي كالتالي : «بسم الله الرحمن الرحيم »خط الثلث - «علم بالقلم» خط الثلث - «وبشر الصابرين» خط الثلث- «بالبر يستعبد الحر» بخط النستعليق - «الحمد لله» خط ثلث متناظر- «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» بخط الثلث - «إلهي عليك اتكالي» خط النستعليق - «وجادلهم بالتي هي أحسن» خط الثلث - «الجنة تحت أقدام الأمهات» خط النستعليق - «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» خط النستعليق - «آية الكرسي » خط النستعليق - «الله محبة» خط الثلث - «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى» و«الله غني حليم » خط الثلث - «ورحمتي وسعت كل شيء» خط الثلث - «رتبة العلم أعلى الرتب» خط النستعليق - «رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري» خط الثلث - «وما توفيقي إلا بالله» خط النستعليق - «وبالوالدين إحسانا» خط الثلث - «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته» خط الثلث».

القسم الخاص بالفنان مختار كامل البابا يحتوي أيضا على نبذة مختصرة، وذكر فيها أنه من مواليد عام 1938, تعلم فن الخط على يدي والده، وبدأ ينتج في مجال فن الخط العربي في بداية السبعينيات، ويخلط نتاجه بين الأعمال المتقيدة بالأصول الكلاسيكية والأعمال الأخرى الحروفية المتحررة. وبالإضافة إلى نتاجاته الإبداعية فإنه خبير خطوط لدى المحاكم اللبنانية، ومهتم أيضا بتطوير تدريس فنون الخط العربي في المدارس والكليات الجامعية، وقد طبع العديد من كراسات تعليم الخط، وهو يدرّس حاليا فنون الخط العربي واللاتيني في مدرسة المقاصد الإسلامية وفي مدرسة عبدالهادي دبس التقنية.
وقد شارك الفنان مختار البابا في عدة معارض فنية للخط العربي، وآخر معرض له كان في عام 1999 في مركز عائشة بكار الإسلامي في بيروت، وله محترف فني في العاصمة اللبنانية.

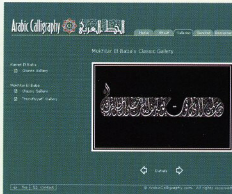
يحتوى المعرض في هذا القسم على عدة لوحات للفنان مختار البابا وتنقسم إلى قسمين: الأول للأعمال الكلاسيكية، أما الثاني فهو للحروفيات، وفي القسم الأول نجد الأعمال التالية : «وخير جليس في الزمان كتاب» خط الثلث - «الأفعال أبلغ من الأعمال» خط النستعليق - «غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب» خط الثلث والنسخ - «وإذا استعنت فاستعن بالله» خط الثلث - «وهو على كل شيء قدير» خط الثلث - «المؤمن مرآة المؤمن» خط ثلث متناظر - «يد الله مع الجماعة» ديواني جلي - «كن مع الله» خط نستعليق - «قل كل يعمل على شاكلته» ديواني جلي - «إن مع العسر يسرا» خط الثلث - «لئن شكرتم لأزيدنكم » خط ديواني جلي -« ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين» خط الثلث والنسخ - «فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين» خط الثلث والنسخ - «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى» خط ديواني جلي - «ولله ملك السموات والأرض» خط ثلث «ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم» خط الثلث والنسخ « وأما بنعمة ربك فحدث» خط ديواني جلي - «هذا من فضل ربي» خط ديواني جلي - «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» خط ديواني جلي - «ولكل درجات مما عملوا » خط الثلث - «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» خط ديواني - «سنريهم آياتنا في الآفاق» خط الثلث - «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» خط ديواني جلي.

تعلم كامل البابا فن الخط على يدي والده الشيخ سليم البابا والفنان المعروف نجيب هواويني

أما في القسم الخاص بالحروفيات فهنالك سبع لوحات تستخدم الحروف استخداماً فنياً حراً يمزجها بالألوان والتشكيلات المتنوعة. بالإضافة إلى المعرضين هنالك معلومات مختصرة عن اللغة العربية وأصول الحروف العربية وتطور الخطوط العربية المختلفة وفن الخط العربي وأنواع الخطوط العربية الكلاسيكية، مثل النسخ والثلث والنستعليق والرقعة والديواني، مع إيراد نماذج فنية لتلك الخطوط. وهنالك عنوان بريد إلكتروني للمراسلة ■

اسم موقع الخط العربي :
http://www.arabiccalligraphy.com







الخطّ العربيّ المعاصر

يوميّات في ملتقى الخطّاطين ببيروت

د. صلاح الدين شيرزاد

مؤسسة الزاهر بدأت باتصالاتها لدعوة الخطاطين في وقت مبكر، ولكن التعقيدات في قنوات الاتصال تهدر كثيراً من الوقت

مؤسسة الزاهر تدعو خطاطين إلى بيروت للمشاركة في ملتقى الخطاطين الأول (من 11 إلى 15/7/2000)، بعضهم بالاسم وبعضهم عبر ترشيح المؤسسات المتخصصة .

ارتسمت علامة الإستفهام المختلطة بالسرور على محيانا، من تكون مؤسسة الزاهر ؟ تذكر خطابات الدعوة الموجهة إلينا أنها المقر العام لمؤسسات الرعاية الاجتماعية، ولكن ما الدافع القوي ؟ طبعاً حتى هذا مذكور في الخطاب، إنما تعوّد الخطاطون - وهم حديثو عهد بالدعوات الخارجية - أن تكون الجهة الداعية دولة من الدول .

ففي عام 1987 أقيم مهرجان الخط العربي والزخرفة الإسلامية الأول في بغداد، وربما لأول مرة تلقى الخطاطون دعوات للحضور والمشاركة في المعرض، وكان مهرجاناً حقيقياً، من الإعداد المنظم إلى العدد الكبير من المشاركين إلى الجوائز والفعاليات .. حتى أن الذين شاركوا فيه مازالوا يذكرونه بإطراء بالغ، صحيح أن المهرجان وصل إلى الدورة الرابعة، بواقع كل ثلاث سنوات، إلا أنها صادفت ظروف الحصار المفروض على العراق، فلم تعد البقية بمستوى الأول.

مهرجان آخر للخط والزخرفة أقيم عام 1997 في طهران، وكان هو الآخر موسعاً شمل معرضاً ضخماً ومؤتمراً متخصصاً، ووزعت جوائز كثيرة على الأعمال الخطية المنتخبة، وإجمالاً نال المهرجان من التنظيم والدعوات ماقرّبها من مهرجان بغداد.

ماعدا هاتين المناسبتين حدثت مناسبات محدودة اقتصرت على دعوة عدد محدود من الخطاطين، فعند إجراء أول مسابقة دولية لفن الخط (باسم حامد الآمدي) في إسطنبول من قبل مركز الأبحاث للتاريخ والتراث والفنون (IRCICA)، دعي الخطاطون الفائزون بالمراتب المتقدمة إلى اسطنبول لتسلم جوائزهم، ولكن في المسابقات التالية حذفت فقرة دعوة الخطاطين لتسلم جوائزهم من البرنامج.

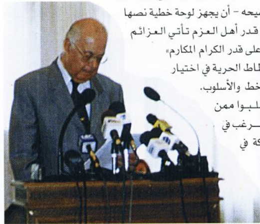
وعلى نطاق دول الخليج، فإن معرضاً لخطاطي دول مجلس التعاون الخليجي يقام كل سنتين منذ عام 1992 في دولة من دول الأعضاء، وتوجه الدعوات إلى خطاطي هذه الدول للحضور خلال تلك المدة.

وأيضاً في الكويت أقيم أكثر من مهرجان للخط العربي بمستوى جيد، ولكن الدعوات الخارجية كانت محدودة أيضاً .

عدا ما ذكر، وبضع مناسبات أخرى متفرقة لم تسنح الفرصة للمشاركة فيها إلا من قبل عدد محدود أيضا، لم يشهد الخطاطون مناسبات يدعون إليها ويلتقون بزملائهم في برنامج منظم ينتفعون منها بتبادل الخبرات ووجهات النظر، أماالیوم فإن عدداً لابأس به يتلقى دعوة.

لهذا كله لم يكن استغراب الخطاطين بمستغرب!!

الجهة الداعية للملتقى طلبت من كل خطاط - تم ترشيحه - أن يجهز لوحة خطية نصها «على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم» وللخطاط الحرية في اختيار نوع الخط والأسلوب. ثم طلبوا ممن يرغب في المشاركة في الندوة



د. سليم الحص يفتتح الملتقى


لقطة تذكارية للمشاركين والمضيفين أمام مقر الزاهر

كان غيوراً على ثقافتنا، ومتحمساً للتصدي للغزو الفكري والسلوكي الذي تتعرض له الأمة العربية في لغتها وكتابتها.

المصاحبة للملتقى أن يبعث مختصر موضوعه خلال مدة حددت في رسالة الدعوة كما حددت المحاور، وهما اثنان. أولهما: استعمالات الخط العربي في الحياة المعاصرة. والثاني: الخط العربي وتقنيات الحاسوب. و أن تكون مداخلات ومناقشات أثناء الندوة.

كان الوقت المتبقي للموعد شهراً واحداً عندما بدأت الاتصالات بيننا وبين مؤسسة الزاهر، وبالرغم من أن الزاهر قد بدأت باتصالاتها لتعيين الخطاطين الذين ستوجه إليهم الدعوات قبل هذا الوقت بكثير، إلا أن التعقيدات في قنوات الاتصال تهدر كثيراً من الوقت، وقد علمنا أن هذه الظاهرة كانت واضحة جداً في بعض البلدان من خلال طرح موضوع تأخير دعوة بعض الوفود، فعندما تمت مصارحة بين المنظمين وبين الوفود فيما يخص هذا الإشكال، تبين أن المؤسسة بذلت جهوداً مضنية ومنذ وقت مبكر في سبيل إيصال الدعوات للمعنيين، ولكن كما قلنا أن التعقيدات في قنوات الاتصال من جهة، ومن جهة أخرى أن هذه أول تجربة لمؤسسة الزاهر في هذا المجال، مما أربك بعض الأمور التنظيمية ومنها موضوع التأخير. أما في دولة الإمارات فإن الموضوع عندما تحول من وزارة الإعلام إلى جمعية الإمارات للفنون التشكيلية، فقد تم الاتفاق على ترشيح خمسة خطاطين.

بعد أن أخبرت بأن اللجنة المنظمة قد اعتمدت ورقتي وورقة الزميل الأستاذ تاج السر حسن للإسهام في الندوة، كان علينا أن نسرع في إكمال الموضوع بشكل نهائي ليستغرق تقديمه حوالي (20) دقيقة.

اليوم هو الأحد، التاسع من شهر يوليو/ تموز، وموعد السفر هو صباح اليوم التالي، ولم أنته من متعلقات أشغالي الأخرى إلا في المساء، وعنده بدأت للتو بالإعداد والتهيؤ للسفر، ولكن مازال علي إنجاز أمرين مهمين: اللوحة الخطية وموضوع الندوة.

خلال الأسبوعين السابقين كنت في دوامة من المشاغل، فقد انتسبت إلى دورة لمدة أسبوعين في المخطوطات والوثائق أقامها مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، والدوام صباح كل يوم حتى الظهر، وفي الوقت نفسه كانت (الدورة التدريبية الصيفية لطالبات الجامعة والخريجات) مقامة في مدينة العين، وكان علي أن ألقي فيها ثلاث محاضرات في موضوع: الخط العربي والزخارف والمنمنمات.

بالإضافة إلى أن شركة فنية إعتمدتني لأمثلها في اجتماعات تعقد في مدينة أبوظبي حول خطوط مسجد الشيخ زايد، وإلى جانب كل ذلك كنت والأستاذ تاج السر، والسيد محمود عبو (المخرجان الفنيان) نبذل قصارى جهودنا لإكمال تحرير وإخراج مجلتنا الوليدة (حروف عربية)، حيث كنا نعمل في مكتب الأخير مساءً وحتى بعد منتصف الليل، ذلك أن هذا هو العدد الأول، ونحن في الحقيقة حيال عملية تأسيسية تتطلب منا كثيراً من الجهد والوقت، وهكذا عشت تلك الدوامة من المشاغل التي اجتمعت كلها في وقت واحد.

الساعة العاشرة وعشر دقائق مساء، الآن باشرت بإنجاز اللوحة أولا، لأن كتابة الموضوع يمكن أن تتم في الطائرة خلال الرحلة. الحقيقة أنني كنت متهيباً، لأن هذه اللوحة ستعرض بين أعمال خيرة الخطاطين الذين أتوقع مشاركتهم، ولكني عندما انتهيت منها بعد عدة ساعات شعرت بالراحة، لا لإنجازها فحسب، إنما بدت لي لوحة موفقة من حيث التصميم والفكرة، وأن صح التعبير أعتبرها مسودة للوحة ممتازة، ولكن من أين لي بالوقت كي أعيد تنفيذها بشكل نهائي!! وأنا بدأت أشعر بحاجة إلى أن يكون على متن الطائرة حلاق !! لأني استكثرت على نفسي أن أذهب إلى الحلاق في ذلك المساء وأقضي ساعة إضافية. فكرة وجود حلاق على متن الطائرة لايستبعد تحقيقها فيما تصمم بعض الشركات طائرات عملاقة فيها مرافق عديدة، ولكنني والأخ محمد مختار جعفر، رفيق السفر، حولنا هذه الفكرة إلى مادة غنية للتندر وابتكار النكات!!

وصلنا بيروت، أنا و الخطاطان: محمد عيسى خلفان ومحمد مختار جعفر، أما زميلانا الآخران تاج السر حسن وحسين السري، فقد سبقانا، حسين قصد بيروت قبلنا بيومين، وتاج السر طار إلى القاهرة ومن هناك سيلتحق بنا.

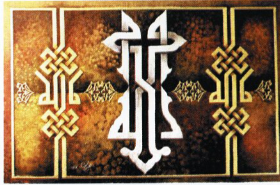
كان الأستاذ محمد بركات، مدير عام الزاهر ورئيس اللجنة التنظيمية للملتقى، والآنسة وفاء البابا، نائبة المدير قد استقبلانا في المطار، ونقلانا إلى الفندق الذي سينزل فيه جميع الموفدين.
وقبل وصولنا، تقصّد الأستاذ بركات أن (يبرم) في المدينة ليرينا أهم معالمها وشوارعها، ويعرّفنا إليها بشرح مفصل.
عند موظف الاستقبال - في الفندق - كنت متشوقاً لأرى لائحة أسماء الخطاطين الذين نزلوا قبلنا أو سيلتحقون بنا، فرحنا كثيراً للأسماء، فمنهم من التقيت به سابقاً ومنهم لمّا أزل، ولكنني أعرفهم جميعاً، وربما هم أيضاً.

يوم 7/11 (مساءً)، نقلتنا حافلة من الفندق إلى دار المسنين، إحدى دور الرعاية الاجتماعية، وهي دار أنيقة فيها شرفات وحديقة، تم استقبالنا من قبل مسؤولي وموظفي الزاهر وأعضاء اللجان من الخطاطين اللبنانيين، وكان اللقاء مع الأخوة اللبنانيين حاراً، استقبلني أحدهم بحفاوة فأسرعت إليه وأخذته بالحضن، سيل من القبلات تتخللها كلمات متقطعة للسؤال عن الأحوال، الخطاط محمود بعيون إلتقيته أول مرة في مهرجان طهران قبل ثلاث سنوات، وكان معه الخطاط محسن فتوني من لبنان أيضاً، محمود لايتركك لحظة صامتاً إلا ويجعلك تقهقه لنكات يلقيها بتواصل، فهو إذ يلقاك يسلم عليك أولاً ثم يعقبها بنكتة، لذا كنّا إذا ما التقينا في الصباح، فلمجرد رؤيته تغلبنا الضحكة قبل البدء بالتحية، إستعداداً نفسياً لطرفة سوف نسمعها منه حالاً. لذلك كانت معانقتي له وفرحي به كبيراً، حتى لم يكن بوسعي أن أفسر هزاله وتغير ملامحه قليلاً. حتى إذا ما امتد نظري إلى الواقف خلفه إذا بي أصرخ من جديد: محمود بعيون!! تكرر منظر العناق مرة أخرى وبدلاً من أتفوه بكلمات السؤال عن الحال وبث الأشواق، كما هو معتاد، إذا بي أقول له ربما حتى قبل السلام: هل رأيت العناق والترحاب والقبلات؟ -وأشرت إلى الذي تركته للتو - كنت أظنه أنت. طبعاً لم أتوقع منه نكتة فورية لأن موقفي هو أكبر نكتة، لذا علت قهقهاتنا - على هذا المقلب - واستمرت طويلاً ..
بعد الاستقبال والتعارف المبدئي الجميل انتقلنا إلى قاعة واسعة جلسنا فيها لنسمع كلمة الترحيب من الأستاذ محمد بركات عبر الميكروفون، ثم دار حوار حميم، بل استيضاحي حول بعض الإشكالات، ومنها التأخير الذي ذكرناه آنفاً .
طُلب من كل منّا أن يعرّف نفسه لزيادة التعارف، وكان الختام عشاءً قبل العودة إلى الفندق والاستعداد ليوم غدٍ حيث حفل الافتتاح وجلسات الندوة .

صباح الاثنين 12-7-2000، نقلتنا الحافلة إلى مقر الزاهر. مبنى جميل على الطراز القديم، أي فيلا وسط حديقة، ونحن متجهون إلى القاعة مررنا بالصالة الوسطى الواسعة بعض الشيء لنجد بعض اللوحات التي طُلبت منا وجلبناها معنا مؤطرة ومعلقة في انتظار استكمال العدد وافتتاح المعرض يوم غد .

حفل الافتتاح

كانت الصالة مليئة بالحضور، إذ حضر دولة رئيس مجلس الوزراء الدكتور سليم الحص، وبعض أعضاء الهيئات الدبلوماسية والصحفيين والمهتمين.


لوحة للخطاط محمود بعيون

أول كلمة في حفل الافتتاح كانت لرئيس عمدة مؤسسات الرعاية الاجتماعية الأستاذ فاروق جبر، ثم كلمة رئيس اللجنة التنظيمية للملتقى الأستاذ محمد بركات، وكانت كلمته عن دواعي انعقاد الملتقى وماهي الغايات المنشود تحقيقها، ففي كلا الكلمتين تأكيد على أهمية الخط العربي، وخاصة في وقت تبرز فيه تحديات لطمس الهوية من اللغة والكتابة .
بعد ذلك ألقى الأستاذ علي عبدالرحمن البداح، كلمة باسم الخطاطين المشاركين. ثم جاء دوري لإلقاء كلمة الباحثين في هذه الندوة، وتضمنت الكلمتان الشكر للقائمين على تنظيم هذا الملتقى والتمني بالنجاح.
ثم ألقى الدكتور سليم الحص، كلمته مرحباً بالحضور ومعلناً الافتتاح الرسمي للملتقى.
بعد الانتهاء من مراسيم الحفل دُعي الحضور إلى تناول (الضيافة) واستراحة قصيرة استعداداً لبدء الجلسات الأولى للندوة.
حقاً أن الحشد مهيب والتغطية الإعلامية كانت رائعة، فلو كان لكل صحيفة ومجلة وإذاعة ومحطة تلفاز مراسل واحد، سيكون الحشد هكذا، ولاتنس أننا في بيروت.
قدم الأستاذ محمد بركات لهذه الندوة التي محورها (استعمالات الخط العربي في الحياة المعاصرة) بكلمات لو جمعناها مع كل كلامه خلال الندوات وخارجها لا تضح لنا أنه رجلٌ غيور على ثقافتنا ومتحمس جداً لصد الغزو الفكري والسلوكي الذي تتعرض الأمة العربية والإسلامية له بقوة، وهو يهدف من هذا الملتقى أن يكون إحدى الوسائل لمواجهة التحديات الغربية، وخاصة فيما يتعلق بلغتنا وكتابتنا.
كانت الورقة الأولى في الندوة لي، بعنوان (المد والانحسار في فن الخط العربي عبر التاريخ)، ثم كان موضوع الأستاذ سمير الصائغ، عن فن الخط العربي - الحضور الغائب. قدمه بلغة شاعرية، مستهلاً كلامه باعتباره أن فن الخط العربي هو الفن الإسلامي نفسه.
ومن خلال المداخلات والتعقيبات والاستيضاحات، قرأ الأستاذ محمد مختار جعفر موضوعا عن الخط التشكيلي .
ذكرنا أن الحضور الصحفي كان جيداً ولكن نذكر أيضاً أن الصحفيين

وقع الصحافيون في المطب المزمن أيضا عندما اعتمدوا في صياغة أخبارهم على برنامج الندوة الذي تغير فيما بعد.


د. عزت جمال الدين يلقي كلمته في الندوة


سمير الصائغ يقدم ورقته في الندوة



مدير عام «الزاهر» محمد بركات ونائبته وفاء البابا



علي عبد الرحمن البداح يلقي كلمة المشاركين



رياض طبال ومختار البابا

قد وقعوا في المطب المزمن كالعادة، وهو حضور المناسبة للدقائق الأولى فقط ثم مغادرتهم المكان ومعهم البرنامج ليعتمدوا عليه في صياغة أخبارهم دون حساب لمايمكن أن يتغير أو يطرأ على البرنامج.

وفعلاً ظهرت الصحف في اليوم التالي تسرد وقائع الجلسات كما جاءت في البرنامج المعد سلفاً، وفيه أن الجلسة الأولى لورقة الأستاذ أحمد المفتي من سوريا، وبعده تكون جلسات المحور الثاني بدءً بورقة الأستاذ تاج السر، ثم الآنسة ندين شاهين، وأخيراً بحث الأستاذ محمد بركات كختام للندوة، ولكن الذي حصل أن الأستاذ أحمد المفتي كان قد غادرنا فجر ذلك اليوم عائداً إلى سوريا لظروف خاصة، لذا عُقدت الجلسات على أرض الواقع كالآتي: كلمة للدكتور عزت جمال الدين محمود من مصر، متخصص بالتصميم، ثم عرض مشروع الآنسة ندين شاهين، فالأستاذ تاج السر حسن، وأخيراً الختام ببحث الأستاذ محمد بركات (بين ألفية الخط العربي وعصر الحاسوب).

عندما قدمت الأستاذة ندين (متخصصة تصميم إعلانات) مشروعها عن الكتابة في الحاسوب، وهو أيضاً مشروع تخرجها من الجامعة الأمريكية، استهلت موضوعها بذكر الدوافع والمتطلبات لحل الإشكالات التي ترافق الكتابة العربية في الحاسوب بأسلوب علمي منطقي، حتى وصلت إلى صميم موضوعها، فبان أنها اختارت الحروف العربية المفردة فصممتها بحيث لو رصفت جنب بعض بشكل متقطع ستكوّن كلمة، أي دون توصيل حرف مع الآخر مهما كان موقعه، وعملت من هذا النمط طرازين أسمت الثاني (الرمح) لأن حروفه تشبه الحروف اليابانية كما صرحت بنفسها، وفي الختام قدمت - بالحاسوب - مشهداً جرافيكياً جميلاً، نالت منا الاستحسان.

أول المداخلين أطرى عليها كثيراً وأشاد بجهودها وحماسها في تناول هذا الموضوع المستعصي بعض الشيء، إستأذنتُ للتعقيب، فلما نلته قلت فيما أعني، أنني مع الزميل، وأشرت إليه بالاسم، ولعله كان السيد عدنان الشيخ عثمان، أنني معه في كل ماقاله من إشادة، ولا أريد التكرار حرصاً على الوقت، ولكنني أضيف: أننا مع التجديد والبحث والابتكار إذا كان نافعاً، لأننا ضيعنا فرصاً كثيرة للتقدم بسبب جمودنا على بعض الأفكار الخاطئة، ولكن أود الإشارة إلى أن حل إشكال الكتابة العربية في التقنيات الطباعية بهذا الشكل قد تم تناوله منذ حوالي ثلاثين عاماً، أي أن جعل الكتابة العربية بالحروف المفردة المنفصلة قد سبق طرحها منذ وقت طويل، ولكن الطريقة لم تنجح ولم تلق القبول، لأن من الصفات الأساسية لكتابتنا هي الوصل والفصل، وأي إلغاء لهذه الصفة يعني المس بجوهر الهوية، ونحن ملزمون بالحرص على هويتنا وشخصية كتابتنا في الوقت الذي نجد في التقدم الهائل والمستمر في تقنيات الحاسوب حلاً لإشكال كثرة صور الحروف العربية، ولا داعي أن نجعل حروفنا تشبه الحروف اللاتينية والعبرية، ولو أن هذا الأمر بُحث قبل أكثر من نصف قرن، حين كانت صناديق الحروف الطباعية في ذلك الوقت تحوي العشرات بل المئات من صور الحروف، لكان التبرير قوياً آنذاك، و مع ذلك فإننا نشد على يدي الآنسة ونتمنى لها التوفيق في مسعاها مثل مانرجو منها الحرص على حفظ الهوية العربية لكتابتنا.

وربما بسبب خشيتي من الإطالة، نسيت أن أضيف جملتين هما: «لو افترضنا جدلاً أن رسم شجرة الأرز على العلم اللبناني يسبب صعوبة في التنفيذ، فهل تقدمين على رسم شجرة جوز الهند مثلاً، بدعوى التسهيل التقني، مهما انقلبت الدلالة ؟ وها أن دولاً متقدمة علينا كثيراً، مثل اليابان والصين وغيرهما، لم يغيروا كتابتهم القومية رغم أن مشاكلها أكبر بكثير مما في الكتابة العربية».

إن هذا الأمر يعد من الثوابت والأصول، وليس من الفروع التي يكون مجال البحث والتجريب والتغيير فيه أمراً مقبولاً بل ومحبذاً إن كان وفق منهج سليم وبقصد حسن.

جاء دور بحث الأستاذ تاج السر، وهو في الحاسوب أيضاً، وبعنوان (آفاق الحرف العربي المخطوط وآفاق التقنية الحاسوبية)، وقال ابتداءً: إن عرض موضوع الآنسة ندين قبلي قد أفادني كثيراً، لأنني سأتطرق إلى الموضوع ذاته في بحثي ..

موضوع (الوصل والفصل) في الكتابة العربية يعد من الثوابت والأصول، وليس من الفروع التي يكون مجال البحث والتجريب والتغيير فيه أمراً مقبولا بل ومحبذاً.

علمنا من منظمي الملتقى أن الكلمات والأبحاث وصور اللوحات والتوصيات ستطبع في كتيب خاص يمكن الحصول عليه فيما بعد، وعلمنا أيضاً أن هذا الملتقى سيتواصل باستمرار ربما كل سنتين، لذلك لم أشأ التطرق إليها بتفصيل أكثر.



بعض الخطاطين المشاركين في الملتقى

بقدر ما حمل الملتقى ذاته من الأهمية في مجمل الأنشطة والفعاليات التي تخللته، فإن قضاءنا هذه الأيام بين الأخوة الخطاطين وسَهَرَنا سوياً لنتجاذب أطراف الحديث، ونعرض على البعض مما معنا من مصورات أعمالنا، زادنا متعة وفائدة، بالرغم من أن أخانا الحبيب أحمد المفتي قد حرمنا مبكراً من حلاوة صحبته، وقد افتقدناه أكثر خلال الجولتين السياحيتين اللتين نظمتا لنا لنزور الجنوب اللبناني المحرر، ومناطق الجبل وسهل البقاع. من داخل الحافلة التي أقلّتنا في هذه الجولات، بدت لنا مناظر طبيعية جميلة، تفاعلنا معها في جو مرح، استعرض البعض طبقات صوته وضبط مقاماته، تنسيقا مع المشهد العام من حولنا، فاكتشفنا مواهب فنية إضافية للخطاطين الموهوبين. كانت متعة ومؤانسة لاتنسى بسهولة.

في الختام تم الاتفاق على أن تكون التوصيات عبارة عن رسالة مخطوطة توجه للملوك والرؤساء، فيها مناشدة بمضاعفة الاهتمام بالخط العربي من نواح متعددة، إسهاماً في دفع عجلة الحركة الخطية، ووقَّع عليها جميع الخطاطين ■

دبـــي

احتفلت ندوة الثقافة والعلوم يوم الثلاثاء 2000/7/4 تحت رعاية سعادة حميد بن علي العويس بتكريم الفائزين بجائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي في دورتها العاشرة.

وقد تم تكريم كل من الخطاط حسين السري والخطاط محمد عيسى خلفان الفائزين مناصفة بجائزة أفضل عمل فني لأبناء الإمارات فرع الخط العربي.

والجائزة تنظم بتبرع سخي من المرحوم سلطان بن علي العويس، وفروعها مايلي:

- المسابقة العامة.
- مسابقة الشباب.
- أفضل بحث عن دولة الإمارات.
- أفضل عمل فني (رسم ـ خط ـ تصوير ضوئي).
- شخصية العام الثقافية.
- أفضل كتاب عن دولة الإمارات من أبناء الإمارات.

وتبلغ قيمة الجائزة في مجموعها (مائتا ألف دولار أمريكي) وقد بدأ تنظيمها اعتبارا من العام 1990م.



« القناعة كنز لايفنى» إحدى اللوحتين الفائزتين بجائزة الخط



سعادة حميد بن علي العويس يسلم حسين السري جائزته



وقائع الدورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي

أبوظبي / دبي

تحت رعاية سمو الشيخ منصور بن زايد آل نهيان مدير مكتب صاحب السمو رئيس الدولة، بدأت أعمال الدورة الإقليمية لدراسة الوثائق وتحقيق المخطوطات في كل من أبوظبي ودبي ابتداء من 6/27 حتى 2000/7/12م، وقدتم استقدام أساتذة متخصصين من خارج الدولة وداخلها للإشراف على هذه الدورة التي لاقت إقبالاً طيباً من قبل المهتمين، رجالاً ونساءً. هذه الدورة التي يقيمها كل من مركز الوثائق والدراسات بديوان رئيس الدولة بأبوظبي ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، تعد من الأنشطة الثقافية والجادة العديدة التي يوليها هذان المركزان بشكل متواصل، خدمة للثقافة والتراث.

دبـــي

بالتنسيق مع جمعية الإمارات للفنون التشكيلية بالشارقة ينظم مركز الإبداع في دبي مسابقة (الإبداع وتنمية المواهب) بمناسبة العيد الوطني لدولة الإمارات في ديسمبر 2000 . يهدف المركز في هذه الدورة الأولى إلى تنمية قدرات ومواهب فتيات ودول مجلس التعاون الخليجي والفتيات من ذوات الحاجات الخاصة. وقد تم تخصيص جوائز تبلغ قيمتها 80000 (ثمانون ألف) درهم إماراتي موزعة على المجالات التالية:

20000 درهم لأحسن لوحة تشكيلية بإحدى المواد: ألوان زيتية، ألوان

العـــين



مبنى مركز زايد للتراث والتاريخ ـ بالعين

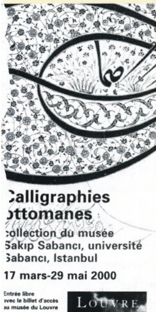
في سلسلة (الدورة التدريبية الصيفية لطالبات جامعة الإمارات والخريجات) نظم مركز زايد للتراث والتاريخ بمدينة العين الدورتين الثالثة، بعنوان علوم المكتبات، والرابعة، بعنوان مهارات حرفية وفنية ، في المدة 6/19 ـ 2000/7/12 . وقد شارك فيهما عدد من الأساتذة والمتخصصين من الجامعات والمراكز والمؤسسات الثقافية وخبراء متخصصين في مجالات الحرف اليدوية والفنون الإسلامية. تضمنت الدورتان موضوعات متعلقة بالخط العربي وبعض الفنون الإسلامية مثل:

مراحل صناعة الورق من سعف النخيل، طريقة عمل الورق المجزّع (الآبرو)، زخارف ومنمنمات في المخطوطات الإسلامية، تقنيات خط المصاحف عبر العصور، أصل الخط العربي وتطوره، الملامح الفنية في المخطوط العربي الإسلامي (الزخرفة والتصوير)، تنوع الخطوط في الأقاليم وانعكاسه على المخطوطات.

بـاريـس

أقيم في متحف اللوفر بباريس معرضاً للخطوط العربية (العثمانية)، من المدة 17 مارس / آذار ولغاية 29 مايو /أيار2000 م .

وهذه اللوحات الخطية التي تزيد على 70 لوحة، هي من مقتنيات رجل الأعمال المشهور في تركيا السيد صاكب صابانجي الذي يعد واحداً من أكبر الجمّاعين للوحات الخطية، حيث أنشأ متحفاً لمقتنياته من الأعمال الخطية وغيرها من التحف واللوحات التشكيلية، وأصدر كتابين خاصين بمقتنياته الخطية



القاهرة


وزير الثقافة المصري فاروق حسني و قومسير المعرض مسعد خضير والخطاط محمود إبراهيم سلامة

معرض ضخم للخط العربي أفتتح في القاهرة ، بمشاركة 73 خطاطا مصريا بأكثر من 500 لوحة غلب عليها الأسلوب التقليدي إلى جانب بعض الأعمال بأسلوب معاصر ، أو فيما نسميه بالحروفية.
يعتبر هذا المعرض الذي افتتحه معالي وزير الثقافة المصري فاروق حسني في 24/7/ 2000م (واستمر حتى 2000/8/9) تأسيسا لمعارض دروية قادمة، تقام كل ثلاث سنوات، مع توسيع دائرتها مستقبلا لتشمل خطاطين من خارج مصر أيضا .
بالإضافة الى الخطاطين المعاصرين ، فقد خصص جناح خاص في مدخل المعرض لأعمال الجيل السابق من الخطاطين الرواد ، مثل محمد عبد القادر ومحمد إبراهيم الإسكندراني، وغيرهم رحمهم الله.
إن بلدا مثل مصر الذي شهد بدايات نشوء الخط العربي وأسهم في تطوره أساتذة كبار، لحري أن يكون اهتمامه بحاضر هذا الفن التراثي بما يوازي عمق تاريخه ، وأن يشمله برعايته كبقية الفنون ، ومنها التشكيلية.
تصريحات بعض المسؤولين والقائمين على المعرض تزيد في التفاؤل بهذا الاتجاه ، فقد أكد وزير الثقافة فاروق حسني أن الوزارة تنتهج سياسة إحياء الفنون التراثية والتقليدية ، ومنها الاهتمام بإقامة معرض للخط العربي .
إلى جانب الروائع من المعروضات فقد عرضت بعض الأعمال دون المستوى، ولكن بما أن هذا المعرض سيشكل ظاهرة انتفاضية ترسم مساراً لحركة الخط العربي بدءاً بإقامة المعارض، فقد كان من الطبيعي استجماع القوى في هذه المرحلة على الأقل .
وربما للغرض نفسه توج المعرض بمجموعة نادرة من روائع وكالة الغوري (مؤسسة فنية)، وهذه المجموعة التي سميت بـ (خبيئة الغوري) تم اكتشافها فقط منذ عشر سنوات في إحدى الغرف المهملة لهذه الوكالة .
وتضم هذه المجموعة لوحات خطية متنوعة بالعربية والفارسية يمتد تاريخها حتى 400 عام .
وأيضا عرضت أعمال أثرية من مقتنيات متحف الجزيرة، وهي أعمال من حقب زمنية سابقة، كالعهد المملوكي ، وأعمال تركية وفارسية منفذة على مواد مختلفة كالنحاس والخزف والخشب .
صاحب المعرض ملتقى فكري لمناقشة قضايا الخط العربي عبر محورين ، المحور الأول: نحو تطوير تعليم الخط العربي
المحور الثاني: الخط العربي والفنون الأخرى.
امتدت هذه الندوة على مدى أربعة أيام ، وخصص اليوم الخامس لندوة مفتوحة حول المعرض وإعداد التوصيات للدورة القادمة.
اختتمت هذه الفعاليات بحفل الختام الذي تضمن توزيع شهادات التقدير والميداليات الذهبية على الفنانين الرواد المكرمين.

مائية، ألوان الأكرليك.
20000 درهم لأحسن لوحة فنية من مواد مختلفة.
20000 درهم لأحسن لوحة تنفذها فتاة من ذوات الاحتياجات الخاصة.
10000 درهم لإنجاز أحسن تصوير ضوئي (أسود وأبيض أو ملون)
10000 درهم لأحسن لوحة في **الخط العربي**.
ومن الجدير بالذكر أن اللجنة التحكيمية قد تشكلت بكاملها من جمعية الإمارات للفنون التشكيلية.

بيـــروت

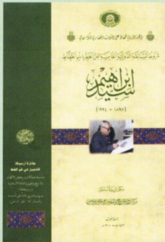


نظّم «الزاهر» - المقر العام لمؤسسات الرعاية الاجتماعية - الملتقى الأول للخطاطين العرب في بيروت ، في 11 / 7 / 2000 ولمدة خمسة أيام . وقد وجهت الدعوة إلى خطاطين من الدول العربية ومن تركيا وإيران لحضور هذا الملتقى والمشاركة في الفعاليات التي هي عبارة عن قيام جميع المدعوين بكتابة لوحة خطية تحمل نصاً محدداً هو :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

وعلى جدول الأعمال أدرج عقد ندوة علمية حول موضوعين أساسين هما:
1 - مجالات الخط العربي وتقنيات الحاسوب .
2 - مجالات الخط العربي في الحياة المعاصرة .
وكان حوار ونقاش حول تاريخ الخط العربي .

اسطنبول



في بيان صحفي صدر مؤخراً عن اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي، التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي والتي يقوم مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول (إرسيكا) بأعمال أمانتها التنفيذية، أعلنت عن تنظيم المسابقة الدولية الخامسة لفن الخط العربي. يجري تنظيم المسابقة باسم الخطاط المصري المعروف سيد إبراهيم .
وسيبلغ مقدار الجوائز العديدة المرصودة في أنواع الخطوط العربية 43,700 دولاراً أمريكياً.
كما أُستحدثت هذه المرة «جائزة إرسيكا للتميز في فن الخط» بمناسبة احتفالات المركز بالذكرى العشرين لتأسيسه عام 1980 م، وتبلغ جوائز هذه المسابقة 10,500 دولاراً أمريكيا، تتوزع على أفضل ثلاثة أعمال في خطوط جلي الثلث والثلث مع النسخ وجلي التعليق.
وقد حدد البيان شهر فبراير / شباط آخر موعد لتسليم اللوحات في كلا المسابقتين.

بمزيد من الأسى تنعى هيئة تحرير مجلة **حروف عربية**
فقيدي الخط العربي
الخطاط السوري الكبير حلمي حباب
والخطاط المغربي أحمد الجوهري
حيث وافتهما المنية خلال الأيام القليلة الماضية.
وانا لله وانا إليه راجعون